

المركز الجامعي: السي الحواس - أحمد بن عبد الرزاق - بريكة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في مقياس:

## المشرق العربي 1920 – 1945

موجهة لطلبة السنة أولى ماساتر تاريخ – تخصص تاريخ الوطن العربي  
المعاصر.

من إعداد الدكتور: جياب فاروق

السنة الجامعية: 2021 / 2022

## ملخص المقياس

شهد المشرق العربي خلال الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1920-1945 بداية المرحلة الفعلية لتجسيد الاتفاقيات والوعود السرية (المراسلات السرية بين الشريف حسين والسير ماكماهون 1915-1916، اتفاقية سايكس بيكو 1916، وعد بيلفور 1917)، والتي تم المصادقة عليها في مؤتمر سان ريمون 1920، وبتغطية من عصبة الأمم المتحدة، حيث أقر نظام الانتداب على الأقاليم التي انتزعت من ألمانيا والدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1919)، هذا النظام الذي كان ينص في الظاهر على مساعدة البلدان الضعيفة والمتأخرة على النهوض وتدريبها على الحكم، حتى تصبح قادرة على الاستقلال وتحقيق سيادتها الكاملة.

ولكن في الواقع فإن الانتداب لم يكن سوى وسيلة لتجسيد المشاريع التوسعية الفرانكو - بريطانية في أقطار المشرق العربي، وعلى رأسها توطين الكيان الصهيوني في فلسطين، فيا ترى ما هو موقف زعماء المقاومات الشعبية، ورواد التيارات والأحزاب الوطنية في المشرق العربي؟، وإلى أي مدى أثرت الحرب العالمية الثانية على تبلور المقاومة في إطار التيار الوحدوي العربي؟. كل هذه الإشكاليات وأخرى سيتم الإجابة عنها من خلال محاضرات المقياس.

## محتوى المطبوعة:

المحاضرة الأولى: الحرب العالمية الأولى وتداعياتها على أقطار المشرق العربي.

المحاضرة الثانية: مؤتمر سان ريمون وتجزئة المشرق العربي.

المحاضرة الثالثة: الانتداب البريطاني والمقاومة الوطنية في العراق.

المحاضرة الرابعة: الانتداب البريطاني والمقاومة الوطنية في الأردن.

المحاضرة الخامسة: الانتداب البريطاني وتوطين الكيان الصهيوني في فلسطين.

المحاضرة السادسة: حفاح الشعب الفلسطيني (1917-1948).

المحاضرة السابعة: الانتداب الفرنسي والمقاومة الوطنية في سوريا ولبنان.

المحاضرة الثامنة: الحرب العالمية الثانية وتداعياتها على المشرق العربي.

## المحاضرة الأولى

### الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وتداعياتها على أقطار المشرق

#### العربي

مثل الوطن العربي ميدانا للصراع بين حلفين متحاربين أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، وذلك نظرا لأهمية موقعه الجيوسياسي، وتجسد الحلفان المتصارعان في كل من دول حلف الوفاق (بريطانيا، فرنسا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية)، ودول حلف الوسط (امبراطورية النمسا والمجر، الإمبراطورية الألمانية، الدولة العثمانية)<sup>(1)</sup>.

#### 1- الدوافع الحقيقية لصراع الحرب العالمية الأولى في الوطن العربي:

ويمكن أن نرجع الدوافع الحقيقية لصراع الحرب العالمية الأولى في الوطن العربي إلى النقاط الآتية الذكر:

- رغبة كل طرف الاستئثار بالنفوذ والامتيازات في منطقة العالم العربي دون الطرف الآخر.
- شكل الوجود العثماني تهديدا حقيقيا للمصالح البريطانية في أقطار المشرق العربي ومصر، والمتمثلة خصوصا في شبكتها التجارية البحرية عبر قناة السويس والبحر الأحمر ومضيق عدن، بالإضافة إلى الأطماع التوسعية البريطانية في العراق ومنطقة الخليج الغنية بالبتروك<sup>(2)</sup>.
- رغبة الإمبراطورية الألمانية من خلال تحالفها مع الدولة العثمانية في استغلال سواحل البحر الأحمر لتوجيه ضربات قاضية ضد الأسطول البحري البريطاني، بالإضافة إلى غلق مضيق البوسفور في وجه سفن دول الوفاق، ودفع العثمانيين لغزو القوقاز لكي يشغلو القوات الروسية عن التقدم نحو غرب أوربا<sup>(3)</sup>.

1- كريستيان كوتس، الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، تر: طارق عليان، ط 01، جروس برس ناشرون، لبنان، 2016، ص 241.

2- مهدي أمبيرش، التنظيمات والأحزاب السياسية العربية خلال فترة ما بين الحربين، دار الملتقى للطباعة والنشر، حلب، 2003، ص 71.

3- المرجع نفسه، ص 72.

- حاولت الدولة العثمانية من خلال دخولها هذه الحرب إلى جانب دول حلف الوسط استعادة أمجاد الإمبراطورية العثمانية، والتخلص من الامتيازات الفرانكوبطانية التي تفشت في دواليب الحكم والإدارة العثمانية، وعليه أعلنت الدولة العثمانية دعوة الجهاد في مختلف الأقطار العربية والإسلامية لنصرة الرجل المريض ومواجهة الأطماع التوسعية الأوربية في المنطقة.

بعد دخول الدولة العثمانية الحرب أصدر السلطان العثماني محمد الخامس بيانا بوصفه خليفة للمسلمين بيانا بتاريخ 23 نوفمبر 1914 دعا فيه المسلمين في كافة أنحاء الأرض إلى الجهاد، لكن الاستجابة لهذه الدعوة كانت محدودة واقتصرت على بعض العمليات العسكرية المعزولة<sup>(4)</sup>.

## 2- الدعوة إلى الخدمة العسكرية:

كان قانون الخدمة العسكرية قد صدر في 29 أبريل 1914، مؤلفا من 135 مادة، نصت الأولى والثانية منه على خضوع كل فرد من التابعين لحكم الدولة العثمانية لواجب الخدمة العسكرية الإلزامية، على أن يكون قد أتم العشرين من عمره، ولم يتجاوز الخامسة والأربعين، ونصت المادة 49 على دفع نفقة إعاشة لا تقل عن ثلاثين قرشا ذهبيا شهريا لكل فرد من أفراد العائلات الباقين بدون معيل بعد تجنيد أبنائهم، كما نصت المادة 118 على إمكان دفع بدل نقدي مقابل عدم تأدية الخدمة العسكرية الفعلية مقدارها خمسون ليرة عثمانية. ولم يستثن القانون العثمانيين الغير المسلمين من الخدمة العسكرية ولكنه استثنى أهل الحجاز واليمن، ومنتصرفية جبل لبنان، والعشائر العربية<sup>(5)</sup>.

وبناء على هذا القانون بادرت الحكومة إثر إعلان التعبئة العامة، إلى دعوة كل فرد مشمول بأحكامه إلى حمل السلاح، غير أن تنفيذ القانون جاء في الكثير من الأحيان مخالفا لأحكامه. فراح موظفو التجنيد يتشددون في تطبيقها ويستبدون بالناس، ويجندون كل من وجدوه قادرا على حمل البندقية سواء كان أصغر

4- علي الحسون: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ط 03، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص ص 286، 287.

5- توفيق برو، المرجع السابق، 1989م، ص 118.

أو أكبر من السن المحددة للتجنيد، ومما ساعد على هذه الإجراءات كون قسم كبير من السكان غير مسجلين في سجلات النفوس (سجلات الحالة المدنية)، الأمر الذي جعل تقدير أعمار المجندين وفق أهواء الموظفين<sup>(6)</sup>.

كما سجلت عملية التجنيد الكثير من الممارسات التعسفية من قبل المتصرفين المكلفين بالعملية، مثل العودة إلى استدعاء المكلفين بالتجنيد رغم تلقي البدل النقدي عنهم، ولا يعيدون إليهم ما دفعوا وذلك بحجة رفض قائد الفيلق العسكري لعملية الاعفاء، كما كانوا يتقاضون الرشوى المغربية من أصحاب النفوذ لقاء غض الطرف عن تجنيد ذويهم. وقد يتجدد طلب هذه الرشوة ويتجدد دفعها كلما خطر للمأمور فكرة الابتزاز، وقد اكتنز الموظفون بفعل هذه الممارسات أموالاً طائلة.

وقد سجل تمييز كبير في التعامل بين المجندين العرب والأتراك، فقد كان المجندون العرب ينقلون في قاطرات الحيوانات بينما الأتراك ينقلون في قاطرات الركاب، كما أجبر المجندون العرب على حمل أمتعة وتجهيزات ثقيلة إلى مسافات طويلة، بدلا من نقلها على الحيوانات، أما بالنسبة لأهالي المجندين الذين جند أبناؤهم ولا يوجد معيل لهم فلم تدفع لهم مستحقاتهم لمدة تجاوزت الثلاث أشهر في بعض الأحيان قبل أن تعجز الحكومة العثمانية عن الدفع نهائيا، كما أصدرت الحكومة فضلا عن ذلك قانونا يقضي بإبعاد عائلات الجنود الذين فروا من الجندية إلى الأناضول، وقد تجاوز عدد الجنود الذين جمعتهم الدولة العثمانية من خلال قانون التجنيد المليون جندي<sup>(7)</sup>.

### 3- تداعيات الحرب العالمية الأولى على الوطن العربي:

ويمكن تلخيص أهم تداعيات الحرب العالمية الأولى على الوطن العربي في النقاط التالية:

- تحملت الأقطار العربية عبئا ثقيلا من معارك الحرب العالمية الأولى<sup>(8)</sup>.

6- توفيق برو، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

7- المرجع نفسه، ص 119.

8- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية خلال الحرب العالمية الأولى، دار الفرابي، بيروت، 2007م، ص ص 401، 402.

- تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للوطن العربي، بسبب سياسة الاستنزاف والمصادرة لخدمة المجهود الحربي للأطراف المتنازعة في الحرب العالمية الأولى<sup>(9)</sup>.
- توسع نشاط المعارضة في قلب الدولة العثمانية، والإطاحة بنظام الحكم الامبراطوري العثماني مع آخر الخلفاء العثمانيين عبد المجيد الثاني (1922-1924).
- إثارة الدعوة القومية التركية (الطورانية) وانتهاج سياسة التتريك<sup>(10)</sup>.
- انضمام اليهود إلى حلفائهم البريطانيين، ودعمهم بكل الإمكانيات المادية والعلمية مقابل اصدار بريطانيا لوعدها المشؤوم (وعد بيلفور 1917).
- إعلان الشريف حسين للثورة العربية الكبرى عام 1916م بالتحالف مع بريطانيا، ومدفوعا بإغراءاتها بتحقيق حلمه في تأسيس دولة عربية كبرى تشمل الشام والحجاز.
- عقد الاتفاقية السرية بين فرنسا وبريطانيا وحليفتهما روسيا (سايكس بيكو 1916) لاقتسام مناطق النفوذ في منطقة الهلال الخصيب<sup>(11)</sup>.

---

9- محمود حسن صالح المنسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، دار الوزان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 196.

10- توفيق برو، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، ط 01، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م، ص ص 120، 122.

11- المرجع نفسه: ص ص 224، 226.

## المحاورة الثانية

### مؤتمر ساو ريمو (1920/04/19) وتجزئة المشرق العربي

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وبناء على مقررات مؤتمر باريس للسلام 1919/01/18، تم تعيين لجنة التحقيق (لجنة كينغ كراين) من طرف الرئيس الأمريكي ويلسون وبمصادقة من المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح، وذلك للوقوف على آراء شعوب المشرق العربي بشأن المستقبل الذي يرغبون فيه بعد انهيار الدولة العثمانية وجلاء نفوذها على أقطار المشرق العربي وذلك تمهيدا لتقرير مصيرهم، وانتهت اللجنة من وضع تقريرها خلال شهر أوت 1919 وأسفر عن التأكيد بأن الغالبية المطلقة من العرب كانت تطالب بدولة سورية الكبرى مستقلة استقلالاً كاملاً، وترفض فكرة إنشاء وطن قومي ليهود في فلسطين<sup>(12)</sup>.

#### 1- نحو تجسيد المؤامرة الفرنسية البريطانية:

في ضل الظروف السابقة الذكر كانت بريطانيا تخطط للتملص من التزاماتها تجاه العرب، والتخلي عنهم في مواجهة المطامح التوسعية الفرنسية، فوجه رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج دعوة إلى الأمير فيصل لزيارة لندن في أوت 1919 بهدف إقناعه بقبول الاحتلال الفرنسي للبنان وسحب القوات البريطانية من هذه المنطقة، رغم أن بريطانيا كانت تدرك أن فرنسا كانت تخطط لاحتلال كل بلاد الشام وليس لبنان وحده، وأمام الضغط البريطاني اضطر الأمير فيصل إلى إبداء موافقته الأولية على الاقتراح البريطاني في نوفمبر 1919م<sup>(13)</sup>.

أثارت هذه التطورات سخط الرأي العام في سوريا ضد الحلفاء، وانتقد الزعماء السياسيون موقف الأمير فيصل، وكرد منهم سارعوا إلى عقد المؤتمر السوري في 1920/03/08، وأعلن فيه عن استقلال سوريا بما فيها فلسطين ولبنان تحت نظام الحكم الملكي الدستوري وعلى رأسه الأمير فيصل، كما اجتمع الزعماء

12- مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص ص 54، 55.

13- هند غسان أبو الشعر، بناء الدولة العربية الحديثة تجربة الأمير فيصل في سوريا والعراق، جامعة آل البيت، الأردن، 1999م، ص



العراقيون وأصدروا قرارا مماثلا واختاروا الأمير عبد الله ملكا على العراق، وأضيف إلى القرار بند يحفظ للبنان حقه في مكتسب الحكم الذاتي في إطار الوحدة السورية<sup>(14)</sup>.

## 2- انعقاد مؤتمر سان ريمون 19/04/1920 وأهم قراراته:

شكلت قرارات مؤتمر دمشق تهديدا مباشرا للأطماع التوسعية الفرنسية البريطانية في المنطقة، فسارعتا إلى عقد اجتماع مبكر لمجلس دول الحلفاء، بمدينة سان ريمون الإيطالية مابين 19-25 أبريل 1920<sup>(15)</sup>، وتم من خلاله التوصل إلى مجموعة من القرارات من أهمها:

- وضع المناطق العربية الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والحدود الفارسية تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني وفقا للمادة 23 من ميثاق عصبة الأمم المتحدة.

- تحديد مهام الدولة المنتدبة وفق ما يقضيه ميثاق عصبة الأمم المتحدة.

- يحق لعصبة الأمم المتحدة إنهاء عملية الانتداب متى رأت موجبا لإنهائها.

- يحضر على الدول المنتدبة الاستفادة من وضعها ومن السلطة التي خولت لها من خلال الانتداب لتزيد من قوتها العسكرية في البلاد المنتدبة، أو تحصل لنفسها ولحلفائها على مزايا اقتصادية.

وهكذا وضعت كل من سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، مع التزام بريطانيا بتطبيق وعد بيلفور، وبهذا الاجراء نكث الحلفاء وعودهم تجاه الشعوب العربية التي قطعوها لهم قبل ح ع 1، واتضح أن العرب كانوا وسيلة في يد الدوائر الاستعمارية لضرب الدولة العثمانية وتسهيل مهمة الهيمنة على تركتها<sup>(16)</sup>.

14- محمد ارناؤوط، دراسات حول حكومة الدولة العربية في دمشق، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2000، ص 109-115.

15- أحمد طربين، تاريخ الشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985، ص 413.

16- المرجع نفسه، 414.



ولكن هذه التسويات أدت إلى انتفاضات وثورات أعنف في العراق نهاية عام 1920، والتي حضرت لها جمعية العهد وحسب المصادر البريطانية فإن خسائر هذه الثورة فاقت العشرة آلاف إصابة منها أربعة آلاف شهيد من الجانب العربي. كما كلفت الخزينة البريطانية أربعين مليون جنيه وهو مبلغ يفوق ثلاث أضعاف المعونات التي دفعتها بريطانيا لتمويل الثورة العربية الكبرى من بدايتها إلى نهايتها<sup>(19)</sup>.

هذه التطورات دفعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر القاهرة خلال 12-32 مارس 1921 برئاسة وزير المستعمرات البريطاني وينستون تشرشل، وخرج بقرارات هامة من أبرزها:

- تسليم إدارة العراق إلى حكومة عربية يرأسها الأمير فيصل.
- الدخول في مفاوضات مع الحكومة العراقية لإبرام معاهدة التحالف لتحل محل الانتداب.
- خلق دولة شرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني يرأسها الأمير عبد الله.
- بقاء فلسطين تحت الإدارة البريطانية المباشرة<sup>(20)</sup>.

---

19- كمال ديب، موجز تاريخ العراق، دار الفراي للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م، ص 33 - 35.

20- أحمد ياسين طه، موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص

## المجازرة الثالثة

### الانتداب البريطاني والمقاومة الوطنية في العراق.

**1 - مفهوم مصطلح الانتداب:** هو نظام أقامته عصبة الأمم المتحدة لتطبيقه على الأقاليم التي انتزعت من ألمانيا والدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1919)، وينص على مساعدة البلدان الضعيفة والمتأخرة على النهوض وتدريبها على الحكم، حتى تصبح قادرة على أن تستقل وتحكم نفسها بنفسها<sup>(21)</sup>. ومن الناحية العملية يمكن تعريف مصطلح الانتداب بأنه عبارة عن تجسيد للمشاريع التوسعية الأوربية في منطقة الشرق الأوسط، والتي برزت جذورها من خلال الاتفاقيات والوعود السرية (سايكس بيكو 1916 - وعد بيلفور 1917) وتم المصادقة عليها في مؤتمر سان ريمون 1920 وبتغطية من عصبة الأمم المتحدة<sup>(22)</sup>.

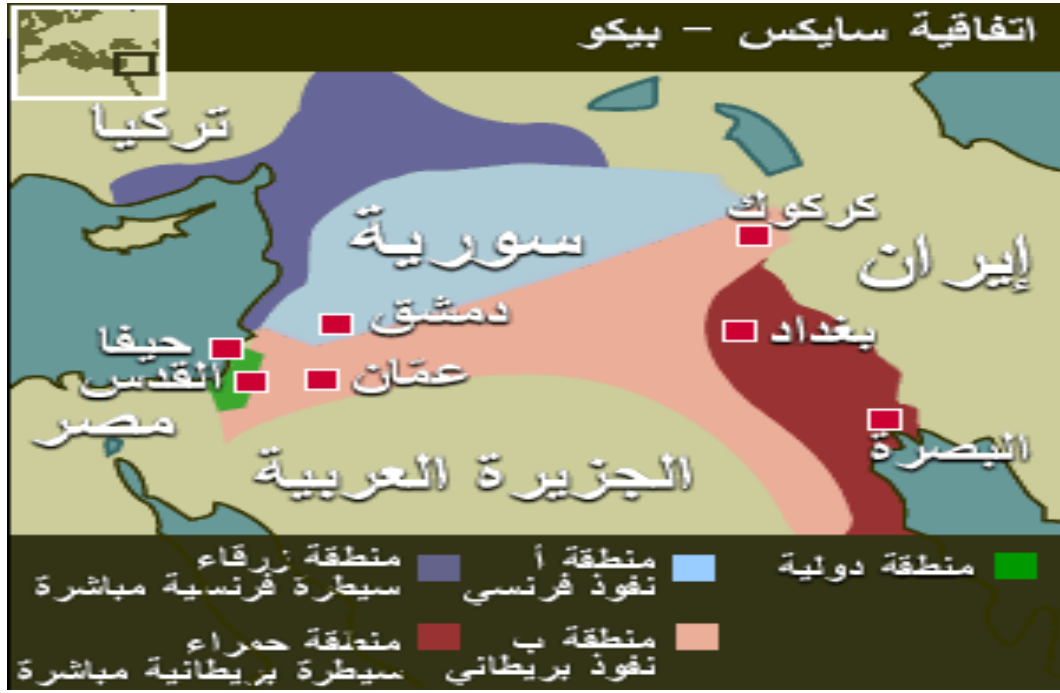
**2- مفهوم مصطلح الهلال الخصيب:** الهلال الخصيب في الأصل هو مصطلح جغرافي أطلق على المنطقة التي تظم بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام، لكونها منطقة غنية بالمياه وتمتاز بخصوبة تربتها وازدهار الزراعة بها، كما شهدت هذه المنطقة تعاقب العديد من الحضارات العالمية منذ العصر الحجري. وأول من صاغ هذا المصطلح هو عالم الآثار الأمريكي جيمس هنري برستد عام 1900م<sup>(23)</sup>، وقد وظف هذا المصطلح في المجال السياسي من طرف أنطوان سعادة رئيس الحزب السوري القومي، حيث نادى بالوحدة السياسية للهلال الخصيب تحت تسمية سوريا الكبرى، وذلك انطلاقاً من التداخل الثقافي والحضاري في هذه المنطقة الجغرافية<sup>(24)</sup>.

21- رعد ناجي الجدة، التطورات الدستورية في العراق، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 2004، ص 24.

22- محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 329.

23- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1996م، ص 39.

24- خالد خليل الشيخ عبد الله، مفهوم الدولة في الفكر السياسي الفلسطيني المعاصر، كلية العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2013، ص 26.



### 3- خريطة الانتداب الفرانكو بريطاني في منطقة الهلال الخصيب حسب اتفاقية سايكس بيكو 1916

#### 4- الانتداب البريطاني على العراق:

- مثل العراق بحكم موقعه على طريق الهند مركز اهتمام كبير ومتزايد لانجلترا منذ أن وطئت أقدام الانجليز الأرض الهندية أواخر القرن 18م، وخلال هذه المرحلة توجهت شركة الهند الشرقية البريطانية إلى إنشاء خطوط برية منتظمة عبر العراق، وذلك انطلاقاً من بومباي ومرورا بالبصرة وبغداد وحلب ووصولاً إلى اسطنبول عبر طريق البر، ومنذ عام 1761م استطاع الانجليز أن يرغموا البشاوات المماليك على إعطاء الشركة البريطانية امتيازات واسعة، بل وعدم التدخل في نشاطها في العراق، فأصبحت البصرة المركز الرئيسي للتجارة البريطانية في الخليج العربي ورفي المقيم العام البريطاني الممثل لشركة الهند الشرقية إلى رتبة قنصل (25).

كما كان لاكتشاف البترول من طرف المغامر الأسترالي "وليام نوكس" سنة 1901م في كل من بغداد والموصل، وما له من أهمية استراتيجية في تسيير الآلة الحربية والصناعية البريطانية وأهمية اقتصادية في استثمار رؤوس الأموال الإنجليزية دور كبير في حرص بريطانيا على إنهاء الحكم العثماني على العراق بعد الحرب

25- محمد أنيس، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م، ص 98.

العالمية الأولى<sup>(26)</sup>، وذلك ما خططت له فعلا في اتفاقية "سايكس بيكو" عام 1916، وخلال سنة 1918م أخضعت العراق رسميا للحكم البريطاني المباشر<sup>(27)</sup>.

### 3- نهاية الحرب العالمية الأولى وتبلور التيارات الوطنية في العراق:

عاش الشعب العراقي منذ نهاية ح ع 1 على غرار شعوب العالم المستعمرة على أمل إنهاء عهد الانتداب البريطاني، خاصة بعد أن صرح بيلفور بأنه ما سرب حول اتفاقية سايكس بيكو هو عبارة عن تليفق من قبل البلاشفة، وما تبعه من تصريح للرئيس الأمريكي ويلسون أمام الكونغرس الأمريكي بتاريخ 04 ديسمبر 1917م بمنح حق تقرير المصير لشعوب الإمبراطورية العثمانية، وما صدر كذلك عن وزير الخارجية الفرنسي بيثون ورئيس الحكومة البريطاني لويد جورج، حول عطفهم على الشعوب والقوميات المضطهدة من قبل الإمبراطورية العثمانية وحق هذه الشعوب في تقرير مصيرها<sup>(28)</sup>، وتحقيقا للاعتراف العالمي باستقلال الكامل للعراق، شرعت الحكومات العراقية المتعاقبة في مفاوضات مع الحكومة البريطانية من أجل تحقيق المطامح الوطنية العراقية، وأسفرت عن امضاء المعاهدة الإنجليزية العراقية في 22 أكتوبر 1922م<sup>(29)</sup>، من أجل إنهاء الانتداب البريطاني على العراق، وأهم ما نصت عليه هذه المعاهدة:

- تعهد بريطانيا بتقديم كل أنواع المساعدة والمشورة للعراق دون المساس بسيادته الوطنية.
- يوافق ملك العراق على الاستعانة بالمعتمد السامي البريطاني في جميع القرارات المصرية والحاسمة.
- يتعهد ملك العراق بعدم منح مناصب أو امتيازات للأجانب دون موافقة ملك بريطانيا.
- تعهد بريطانيا بالسعي لإدراج العراق ضمن عضوية عصبة الأمم المتحدة.
- تشرف بريطانيا على التمثيل الدبلوماسي للعراق في الخارج.

26 - محمد جواد العابوسي، البيترول في البلاد العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1956م، ص 265.

27 - عزت عبد الكريم وآخرون، دراسات في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1958م، ص 261.

28 - لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية خلال الحرب العالمية الأولى، دار الفرائي، بيروت، 2007م، ص 427.

29 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 45.

- يقدم ملك العراق ضمانات بحسن التسيير المالي تحت الاشراف البريطاني.

- يتعهد ملك العراق بضمان جميع الامتيازات البريطانية: مثل الهيمنة على المراكز الاستراتيجية والحيوية، ومنع تأجير أي منطقة من العراق لأي دولة أجنبية، والحق في حماية الأقليات المسيحية وممارسة عملية التبشير<sup>(30)</sup>.

روجت بريطانيا بأن هذه المعاهدة ستمثل استجابة للتطلعات الوطنية العراقية، وطموح الشعب العراقي في التحرر، ولكن الواقع أثبت عكس حيث أثبتت بنود هذه المعاهدة تمسك بريطانيا بمطامحها الاستعمارية في العراق والتفافها على مطلب الحركة الوطنية العراقية خاصة بعد أن اشترطت على ملك العراق وجوب خلو القانون الذي سيعلن عنه المجلس التأسيس من أي مادة منافية للمعاهدة الإنجليزية العراقية في أكتوبر 1922م، بل وهددت باللجوء إلى أسلوب الاحتلال المباشر. أكدت الممارسات القمعية البريطانية أن هذه المفاوضات لم تكن سوى حيلة لكسب الوقت وامتنصاص غضب العراقيين<sup>(31)</sup>.

وقد أدت السياسة البريطانية المكرسة في العراق إلى تبلور ثلاث توجهات سياسية على الساحة الوطنية العراقية ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- الاتجاه الأول مثله الحزب الوطني برئاسة جعفر أبو الثمن ودافع عن استقلال ووحدة العراق تحت الحكم الملكي.

- الاتجاه الثاني مثله حزب النهضة العراقية برئاسة أمين الجرججي وطالب بالاستقلال التام وتأكيده الوحدة الوطنية في إطار النظام الجمهوري.

- الاتجاه الثالث قاده الحزب الحر العراقي برئاسة محمود النقيب، وأيد التحالف مع بريطانيا.

30 - صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1998م، ص 199.

31 - السيد عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013م، ص 99.

كما تأسست عدة أحزاب وطنية عراقية خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1924 و1925م منها: حزب الأمة، حزب الاستقلال، حزب التقدم، حزب الشعب....<sup>(32)</sup>

ونتيجة لتصاعد الغضب الشعبي العراقي وضغط مختلف التيارات الوطنية العراقية، اضطرت بريطانيا إلى عقد معاهدة 30 جوان 1930م بين المندوب السامي البريطاني فرانس همفري ورئيس وزراء العراق نوري السعيد، والتي خففت من القيود التي نصت عليها معاهدة 1922م، إلا أنها أبقت على وجود القوات البريطانية في المواقع الاستراتيجية والحيوية في العراق (مطارات، موانئ، شبكة السكك الحديدية...)، مع حفظ الامتيازات البريطانية، وهيمنة بريطانيا على السياسة الخارجية العراقية.

أثبتت البنود التي أعلن عنها في معاهدة 1930 تعنت بريطانيا وتمسكها بمطامحها التوسعية في العراق، وهذا ما أدى إلى التصعيد في المطالب الوطنية وظهر اتجاه وطني قوي معارض للقيود البريطانية ممثلاً في "حزب الإخاء الوطني" بقيادة رشيد علي الكيلاني، كما تصاعد الدور الوطني للجيش العراقي بقيادة صدقي بكر الذي قاد الانقلاب ضد الحكومة العميلة لبريطانيا عام 1939م<sup>(33)</sup>.

### تطور موقف الحركة الوطنية العراقية في ظل الحرب العالمية الثانية 1939

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939م، تشتت جهود التيارات الوطنية العراقية في خضم الصراع بين القوى الأوروبية، حيث تطلع الوطنيون العراقيون إلى التحالف مع ألمانيا عدوة إنجلترا من أجل تحقيق الأماني الوطنية والقومية، وقاد هذا الاتجاه رشيد علي الكيلاني وبدعم من طرف أربعة من ضباط الجيش العراقي الذين أطلق عليهم مصطلح "المربع الذهبي"، إلى جانب تدعيم مختلف رموز الحركة الوطنية العراقية أمثال ناجي السويدي وزعماء عرب مثل الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وفوزي قاقجي من سوريا<sup>(34)</sup>.

32- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 44، 45.

33 - أحمد طرين، المرجع السابق، ص 451.

34- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 46.



بينما التزم بعض الزعماء السياسيين صف الولاء لبريطانيا وحلفائها وعلى رأسهم نوري السعيد رئيس الحكومة العراقية، حيث أقدم هذا الأخير على طرد المبعوث الألماني في بغداد كما حاصر الرعايا الألمان المقيمين في العراق، وأعلن عن مشاركة الجيش العراقي في الحرب إلى جانب القوات البريطانية رغم أن معاهدة 1930 لا تلزم العراق بأكثر من تقديم التسهيلات البرية والبحرية للقوات البريطانية<sup>(35)</sup>.

وبسبب تردي سياسة الحكومة العراقية اضطر نوري السعيد إلى تقديم استقالته تحت طائلة الضغوطات الشعبية العراقية، ليشكل رشيد علي الكيلاني وزارة وطنية قومية استمرت في الحكم ما بين (مارس 1940 – جانفي 1941) وانتهج من خلالها برنامجا إصلاحيا سعى من خلاله إلى:

- رفع القيود عن الحريات وإلغاء قانون الأحكام العرفية.

- الافراج عن المعتقلين السياسيين.

- تقديم مشروع تعليمي تتضح فيه النزعة الوطنية في مواجهة المدارس والمناهج الأجنبية.

- منع البعثات التبشيرية في العراق.

- عدم مجاملة بريطانيا والالتزام في التعامل معها بالبند التي حددتها معاهدة 1930م.

- ضرورة التزام بريطانيا بما جاء في الكتاب الأبيض، وينص على تسليم السلطة في فلسطين للعرب الذين يمثلون أغلبية السكان.

- كسر الاحتكار البريطاني لعملية توريد الأسلحة للعراق، وكذلك احتكار شراء التمر العراقي.

- اتخاذ الحكومة العراقية لموقف الحياد من الأطراف المتصارعة في الحرب العالمية الثانية، ورفضها قطع العلاقات مع حلف دول المحور.

وقد أكد رشيد علي الكيلاني استعداد العراق للتعاون مع بريطانيا في حال استجابتها للشروط الآتية:

35- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص 46، 47.

- حصول سوريا والعراق على استقلالهما الكامل.

- التطبيق الفوري لما جاء بالكتاب الأبيض البريطاني، وإقامة دولة عربية في فلسطين مع مراعاة الأقلية من اليهود.

- تزويد الجيش العراقي بالأسلحة الضرورية وبالكميات الكافية، لمواجهة الموقف الدولي المستجد<sup>(36)</sup>.

انتهجت حكومة الكيلاني سياسة متشددة تجاه الوجود البريطاني في العراق، كما قادت الدعاية المؤيدة للألمان في الصحف العراقية المحلية، وأعلنت تحالفها مع الجيش العراقي، كما باشرت اتصالاتها السرية بالمحور<sup>(37)</sup>. هذه التطورات التي عرفت الساحة الوطنية العراقية اعتبرتها بريطانيا تهديدا حقيقيا لمصلحتها الاستراتيجية في العراق، وكذلك مصالح حليفها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن منطلق تصالح المصالح شرع الحليفين في تدبير خطة لإسقاط حكومة الكيلاني، وذلك بالتعاون مع حليفيهما التقليديين هما الوصي على العرش الأمير عبد الاله والزعيم نوري السعيد، وذلك ما تحقق فعلا صيف عام 1941م حيث أسقطت حكومة الكيلاني وأبعدت عن العاصمة بغداد رفقة الزعماء الوطنيين المساندين له، أمام زحف القوات البريطانية وأعيدت العراق إلى حظيرة النفوذ البريطاني الكامل<sup>(38)</sup>.

أعيد تنصيب الأمير عبد الاله وحاشيته على رأس الحكم في العراق، وعمل على تسخير كل إمكانيات العراق لخدمة المجهود الحربي لبريطانيا وحلفائها أثناء الحرب العالمية الثانية، وساد العراق جو من الإرهاب السياسي بغية إخماد الروح الوطنية والانتقام من الوطنيين، كما تم اعتقال رؤساء النقابات العمالية والحركات الطلابية، ولم يكن الوضع الاجتماعي أحسن بكثير حيث عرفت العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية نقصا شديدا في المواد الغذائية الأساسية، وارتفاعا كبيرا في أسعارها<sup>(39)</sup>.

36- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص 47، 48.

37- صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1966م، ص ص 58، 59.

38- صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 239.

39- أحمد الطربين، المرجع السابق، ص 593.

لم تمنع الضغوطات السياسية التي سلطتها الحكومات العراقية المتعاونة مع الغرب من ازدياد الوعي الوطني لدي جماهير الشعب العراقي، والتي أبدت سخطا واحتجاجا شديدين على قرار الحكومة العراقية بإيقاف العمليات العسكرية في فلسطين وسحب الجيش العراقي أمام توسع عمليات الاستيطان التي كانت تقودها العصابات الصهيونية<sup>(40)</sup>. إن تصاعد المد الشعبي الذي امتد تأثيره إلى الجيش العراقي، وعقم الإصلاحات السياسية التي قادها نوري السعيد بتركية من الوصي على العرش في العراق خلال الفترة الممتدة ما بين (1952-1958) كلها عوامل قد شكل أرضية خصبة لاندلاع ثورة 14 يوليو 1958م بقيادة ضباط من الجيش العراقي وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، والتي أطاحت بنظام الحكم الملكي وتخلصت من رموزه في العراق، ليتم الإعلان عن تأسيس الجمهورية العراقية، ويمكن أن نرجع أهم العوامل التي عجلت بقيام هذه الثورة 14 يوليو إلى ما يلي:

- سياسة القمع والاستبداد التي فرضها النظام الملكي في العراق الموالي للحكومة البريطانية وحلفائها، كل ذلك أثار حفيظة السياسيين المعارضين والشباب الثوري.
- اهتمام رجال الحكم في العراق بالحصار والتضييق السياسي على الأحزاب والشخصيات الوطنية المعارضة، على حساب إصلاح الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي.
- تطلع النخبة الوطنية العراقية إلى مشروع الوحدة العربية التي يجسد آمال العرب في تحقيق مستقبلهم المشرق، خاصة بعد إعلان وحدة مصر وسوريا في 22 فيفري 1958م.
- توجه الأحزاب الوطنية والأحزاب اليسارية في العراق نحو منهج العمل السري، كمرحلة تمهيدية لتأسي الجبهة الوطنية، واللجان الثورية التي انتشرت بين صفوف الجيش العراقي، وكانت عاملا حاسما في اندلاع ثورة 14 يوليو 1958م، والتي أتت بعبد الكريم قاسم على رأس الحكم في العراق<sup>(41)</sup>.

40- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 50.

41- المرجع نفسه، ص ص 51، 52.

تميز عبد الكريم قاسم بسياسته الانفرادية في حكم، حيث سجن كل الضباط الذين يعارضونه أو ينافسونه على السلطة، كما فرض التوجه الاشتراكي ودخل في خلافات مع جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة التي ساندت الثورة العراقية منذ أول يوم لها، وبعد إعلان بريطانيا عن إنهاء معاهدة الحماية واستقلال الكويت في 19 جوان 1961 قرر عبد الكريم قاسم غزوها باعتبارها أحد المقاطعات العراقية، هذا القرار الذي كاد أن يقحم العراق في صراع إقليمي جديد لولا تدخل الجامعة العربية التي حالت دون ذلك<sup>(42)</sup>.

إن السياسة التي انتهجها عبد الكريم قاسم في الحكم أدت إلى تصدع وشرخ كبير في هرم السلطة العراقية، وهذا ما أدى إلى ثورة الجيش العراقي في 08 فيفري عام 1963 - والتي أطلق عليها العراقيون ثورة 14 رمضان، والتي أنهت حكم عبد الكريم قاسم وأتت بعد السلام عارف من السجن رئيسا للعراق، هذا الأخير الذي كان يميل بقوة نحو مصر ونحو فكرة الوحدة العربية، توفي عبد السلام عارف في حادث تحطم طائرة عام 1966، وتولى الرئاسة من بعده أخوه عبد الرحمن عارف الذي سقط في انقلاب بعثي في 14 جويلية 1968، قاده أحمد حسن البكر وصدام حسين<sup>(43)</sup>.

ولابد من الإشارة إلى أن الوحدة الوطنية العراقية تتعرض إلى اهتزازات شديدة خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق ربيع عام 2003، بسبب ثورات الأكراد المستمرة والمتجددة الساعين لإقامة دولة الأكراد بالتحالف مع أكراد تركيا وإيران، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الذين يعتبرون القضية الكردية كقضية أقلية مضطهدة، كما تعاني العراق من توغل النفوذ السياسي والمذهبي الإيراني، بحكم أن نصف سكان العراق تقريبا من الشيعة الجعفرية أتباع المذهب الشيعي في إيران<sup>(44)</sup>.

---

42- صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 263.

43- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 51.

44- المرجع نفسه، ص 52.

## المحاضرة الرابعة

### الانتداب البريطاني والمقاومة الوطنية في الأردن.

#### 1- السياق الجغرافي والتاريخي لمنطقة الأردن:

الأردن هي جزء لا يتجزأ من بلاد الشام حيث أرتبطت بها جغرافياً، وشكلت أحد أهم روافدها الفكرية والحضارية طيلة قرون عديدة، وأطلق مصطلح الأردن على المنطقة الجغرافية الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن، وقد خضعت الأردن بخضوع بلاد الشام للحكم الدولة العثمانية منذ عام 1516م، وضلت طيلة 400 سنة تخضع بصفة شبه اسمية لإدارة الحكومة العثمانية إلى سنة 1918م أين انتقلت إدارتها إلى حكومة الأمير فيصل العربية بدمشق<sup>(45)</sup>.

#### 2- نحو تجسيد مشروع الانتداب البريطاني على منطقة الأردن:

كانت الأردن هدفاً للانتداب البريطاني على غرار بقية مناطق الهلال الخصيب، والتي تم الاتفاق على اقتسام منطق النفوذ فيها وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو السرية، والتي جمعت بين فرنسا وبريطانيا وحليفتهما الإمبراطورية الروسية عام 1916م، حيث نصت على الاعتراف بقيام حكم عربي في منطقة شرقي الأردن<sup>(46)</sup> ولكن تحت النفوذ البريطاني، وأثناء الحرب العالمية الأولى وجهت دول الوفاق أنظارها للسيطرة على منطقة الأردن، لقطع الطريق أمام الجيش التركي المتجه نحو مصر، فدخل العقيد البريطاني "لورنس" مدينة العقبة عام 1917م<sup>(47)</sup> وفي العام التالي تمكن بالتحالف مع الأمير فيصل بن حسين الذي كان يقود جيش الثورة العربية من احتلال قسم كبير من الأرض الأردنية، وذلك بعد معارك عديدة تحللها تخريب الخط الحجازي وانتهت بهزيمة الجيش التركي واحتلال الأردن في 09 ديسمبر 1919م<sup>(48)</sup>.

45- أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى، دار الطليعة، بيروت، 1966م، ص 77.

46- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية خلال الحرب العالمية الأولى، دار الفرابي، بيروت، 2007م، ص 431.

47- هنري لورانس، هنري لورانس المغامر المستشرق، تر: بشير السباعي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص 88.

48- أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، دراسات في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص 458، 459.

وبناء على توصيات مؤتمر سان ريمون المنعقد في أبريل عام 1920م، جعلت منطقة شرقي الأردن من نصيب بريطانيا كجزء من دائرة الوصاية على فلسطين، بشرط خضوع الانتداب البريطاني في الأراضي الواقعة بين نهر الأردن والحدود الشرقية لفلسطين لسلطة عصبة الأمم المتحدة من حيث تدابير الحكم التي تراها ملائمة في المنطقة، أو من حيث تأجيل أو وقف عملية الانتداب، وعند وصول الأمير عبد الله إلى الأردن يوم 21 نوفمبر 1920م قادما من مكة، رحبت به المجالس المحلية وشيوخ قبائل الأردن كما أعلن المندوب البريطاني بهذه المناسبة عن استعداد بريطانيا لإنشاء إدارة محلية منفردة في الأردن كمرحلة تمهيدية للإعلان عن استقلالها التام<sup>(49)</sup>.

وتحقيقا لنصوص الانتداب استدعي الأمير عبد الله من طرف وزير المستعمرات البريطانية السير وينستون تشرشل لاجتماع القدس في 28 مارس 1921م، أين تم الاتفاق على الأسس التي تقوم عليها إدارة شرق الأردن ومن أهم ما تم التوصل إليه:

- تأسيس حكومة وطنية في شرق الأردن برئاسة الأمير عبد الله.
- استقلال الإداري التام لحكومة الأردن مع الاسترشاد برأي المندوب البريطاني السامي في عمان.
- تقدم بريطانيا مساعدات مالية لسد نفقات القوة العسكرية التي تعمل على توطيد الأمن.
- يتعهد الأمير عبد الله بالمحافظة على حدود سورية وفلسطين من أي اعتداء أو تدخل.
- يحق لبريطانيا إنشاء قاعدتين عسكريتين للطيران في عمان والكرك<sup>(50)</sup>.

49- أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، المرجع السابق، ص 450.

50- المرجع نفسه، ص ص 445، 446.



صورة تجمع وينستون تشرشل والمندوب السامي لفلسطين هربرت صموئيل والملك عبد الله على هامش اجتماع القدس 1921.

### 3- البعد الاستراتيجي للانتداب البريطاني على الأردن:

لقد أقامت إنجلترا إمارة شرق الأردن خدمة لمصالحها السياسية والإستراتيجية والتي من أهمها تأمين القطاع العربي في طريقها إلى الهند عبر الخليج والبحر الأبيض المتوسط، وأيضاً إنشاء قاعدة لنفوذها السياسي والاستراتيجي في هذه المنطقة لتشرّف منها على بقية أجزاء الوطن العربي، وقد تجذرت المصالح البريطانية أكثر فأكثر في المشرق العربي خاصة بعد اكتشاف النفط وما له من أهمية إستراتيجية في تسيير الآلة الحربية والصناعية البريطانية وأهمية اقتصادية في استثمار رؤوس الأموال الإنجليزية<sup>(51)</sup>.

### 4- تطور الهيكل الإداري للملكة الأردن في ضل الانتداب البريطاني:

وفي 11 من شهر أفريل 1921م شرع الأمير عبد الله في تأسيس إدارته المركزية الأولى، وأسند إلى رئيس حزب الاستقلال العربي السيد رشيد طليع مهمة بناء جهاز إداري منظم، حيث تمكن هذا الأخير في تأليف أول حكومة في تاريخ شرق الأردن، وكان أغلب أعضائها من قادة حزب الاستقلال. لم تكن حكومة رشيد

51- محمد جواد العابوسي، البيترول في البلاد العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1956م، ص 265.

طليح موضع ترحيب من السلطات البريطانية بسبب توجهاتها العروبية القومية المناهضة للاستعمار، فواجهت العديد من العراقيل وقطعت عنها المخصصات المالية بسبب دعمها الصريح للمقاومة السورية ضد للاستعمار الفرنسي، ومناهضتها للتوسع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين وذلك تحت غطاء الحكومة البريطانية، وقد أضر رشيد طليح إلى تقديم استقالته تحت ضغوطات سلطة الانتداب البريطاني على الأردن في 23 جويلية 1921م<sup>(52)</sup>.

وفي 29 سبتمبر 1923م أقرت عصبة الأمم المتحدة صك الانتداب على سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وذلك بعد أن تنازلت عنها تركيا في معاهدة لوزان في 24 جويلية 1923<sup>53</sup> مقابل الاعتراف الدولي بحدود الجمهورية التركية الجديدة بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، وكان مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن قد أعلن من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 06 جويلية 1921م، وصادق عليه في 24 جويلية 1922م، ووضع موضع تنفيذ رسمي في 29 سبتمبر 1923م<sup>(54)</sup>.

عملت الحكومة البريطانية على تحديد كيان مستقل لإمارة شرق الأردن فحث الأمير عبد الله على توسيع حدود إمارته لتضم عمان والعقبة بعد أن كانتا تابعتين للحجاز، كما استطاعت نفس الحكومة أن تقنع الملك عبد العزيز آل سعود بعد استيلائه على الحجاز بقبول الوضع القائم بها، وأقنعتة بالتنازل عن ممر ارضي يربط بين شمالي نجد والعراق مروراً بالأردن وسوريا، وبذلك تمكنت بريطانيا من تحقيق الوحدة الاستراتيجية التي كانت تنشدها في منطقة انتدابها في البلاد العربية، وأصبح إشرافها على الطريق البري بين الخليج والبحر الأبيض المتوسط المتوسط تاماً كاملاً<sup>(55)</sup>.

---

52- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 59.

53- مذكرات تحسين علي، تقديم ومراجعة: صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، عمان، 2003م، ص 19.

54- فارس بيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج04، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص 134.

55- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 59.



## 5- استقلال الأردن:

وقد طلب الأمير عبد الله في 06 من يناير 1942م من بريطانيا أن ترفع عنه الانتداب حتى يستعيد السيادة على السياسة الخارجية ويستكمل مشروع الوحدة بين الأردن وسوريا، ولكن انشغال بريطانيا بأحداث الحرب العالمية الثانية حال دون التوصل إلى اتفاق نهائي بين الطرفين، وفي 22 مارس 1946م تم التوقيع على معاهدة التحالف بين الأردن وبريطانيا والتي أنهت الانتداب البريطاني ونصت على الاعتراف بالأردن دولة مستقلة ذات سيادة والأمير عبد الله ملكا عليها، وبعد حرب فلسطين عام 1948م أعلنت الأردن ضم الضفة الغربية لنهر الأردن لتصبح عام 1949م المملكة الأردنية الهاشمية وظلت كذلك حتى احتلت إسرائيل الضفة الغربية عام 1967م<sup>(56)</sup>.

## المحاضرة الخامسة

### الانتداب البريطاني وتوطين الكيان الصهيوني في فلسطين.

قضية فلسطين اليوم هي قضية كل مسلم، والخطر الصهيوني فيها يهدد أراضي واسعة من بلاد المسلمين بالغزو والاحتلال كما يهدد ثرواتهم بالنهب، وجهودهم للتنمية بالاستنزاف، وكذلك يؤثر على عقيدتهم باحتلال مقدساتهم وتوجيه أبنائهم توجيهها منحرفا فاسدا، وتقوم أطماع الصهيونية في فلسطين على ادعاء باطل مفاده أن هذه البلاد هي موطنهم الأصلي منذ أقدم العصور، وأنهم أخرجوا منها بالقوة، فمشروعهم الاستيطاني في فلسطين ما هو إلا عودة إلى موطنهم الأصلي<sup>(57)</sup>.

ولكن الحقائق التاريخية المعروفة والمتفق عليها من طرف المؤرخين تثبت عكس ذلك، فاليهود لم يكونوا أول شعب سكن فلسطين، فقد سبقهم إليها الكنعانيون - الساميون، الذين هاجروا إليها من شبه جزيرة العرب منذ 2500 سنة قبل الميلاد، كما سبقهم إليها بعد الكنعانيين الشعب "الفلسطيني" الإيجي الأصل والذي

56- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 63، وكذلك أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 472، وكتاب محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 440.

57- إسماعيل ياغي، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر - الجناح الآسيوي، دار المريخ، الرياض، 1995م، ص 151، 152.

أعطى المنطقة اسم "فلسطين"، كما أن اليهود لم يؤلفوا دولة مستقرة في فلسطين إلا لفترة وجيزة من الزمن، وذلك في عهدي الملكين داوود وسليمان عليهما السلام ولم يدم عمر الدولتين أكثر من قرنين من الزمن، إذ تعرضت البلد إلا غزو مستمر قام به الآشوريون والبابليون حيث قضوا على شطري مملكة إسرائيل "الشمالي والجنوبي"، وخرّبوا هيكل سليمان وهدموا المدينة نهائياً سنة 576 ق م، أما بقية اليهود الذين حاولوا إعادة تشكيل دولة إسرائيل فقد داهمهم الامبراطور الروماني "بومباي" سنة 75 ق م، وألحق بلاد الشام بمرمتها بما فيها فلسطين إلى الإمبراطورية الرومانية، وفي سنة 135م شرد اليهود تشريداً كلياً ولم يبق منهم سوى أقلية ضئيلة، فتفرقوا في مختلف أرجاء العالم دون أن يكون لهم مأوى أو وطن<sup>(58)</sup>.

تمتعت الأقلية المتبقية من اليهود في فلسطين بحياة سادها الاستقرار والرخاء في ذمة حكم المسلمين، ولكن رغم ذلك لم يتخلوا عن دسائسهم ومؤامراتهم، مما دفع بالمسلمين إلى إبعادهم عن القدس والمناطق المجاورة لها، وفي أواخر الحكم العثماني كانت نسب سكان فلسطين على النحو التالي:

- المسلمون 90%.

- النصارى 08%.

- اليهود 02%<sup>(59)</sup>.

## 1- الصهيونية والاستعمار:

الحركة الصهيونية هي حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية، ظهرت مع عصر النهضة الأوروبية انطلاقاً من القرن 15م، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بأهداف ومقاصد المشروع التوسعي الاستعماري الأوروبي في أقطار الوطن العربي، وكانت تهدف الحركة الصهيونية إلى إحياء مشروع الدولة اليهودية عبر جمع شتات اليهود في العالم

58- توفيق برو، المرجع السابق، ص ص 113، 114.

59- إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 152.

وتوطينهم في فلسطين، ويرجع مصطلح الصهيونية إلى "جبل صهيون" أحد جبال القدس والذي تردد ذكره في التوراة والإنجيل.

وكان هدف الصهاينة من اخيار جبل صهيون هو إثارة الشعور الديني لليهود في العالم، واكتساب تأييد وعطف العناصر النصرانية الغربية، والجدير بالذكر أن الطموح الاستيطاني التوسعي للحركة الصهيونية لا يقتصر على فلسطين فقط، بل يتعداه إلى كل منطقة الشرق العربي من وادي النيل إلى الفرات. (60)

## 2- أهداف الحركة الصهيونية:

يمكن أن نلخص أهداف الحركة الصهيونية على النحو التالي:

أولاً- العامل السكاني: لقد كان هدف الحركة الصهيونية ومحور نشاطها منذ نشأتها، تهجير اليهود من بقاع العالم إلى فلسطين، وتوفير كل السبل أمامهم للهجرة، لأن منظري الحركة الصهيونية يدركون جيدا أن العامل السكاني هام في إقامة الكيان الاستيطاني، وقد عملت الحركة الصهيونية على تشجيع الهجرة باستمرار لتكون الغلبة الديموغرافية لصالح اليهود في فلسطين، وهذا لا يتطلب تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين فحسب ولكنه يتطلب طرد السكان العرب من أرضهم وإرغامهم على الهجرة أو إبادةهم بحجة التعاون مع المقاومة الفلسطينية. (61)

ثانياً- العامل الاقتصادي: إن مهمة المنظمات الصهيونية لا تقتصر على تجميع اليهود وتشجيعهم على الهجرة فحسب، وإنما تتولى أيضا مهمة تمويلهم وإسكانهم ودعمهم لشراء الأرض والعمل فيها، وهذا ما يمنحهم الشعور بالاستقرار المعنوي والمادي، ولا يفكرون في الهجرة المعاكسة إلى أن تولد أجيال في فلسطين لا تعرف وطنها غيرها.

60- اسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص ص 152، 153.

61- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والثقافة والأدب، الكويت، 1983م، ص 95.

ثالثا- العامل السياسي والاستراتيجي: ليست إسرائيل دولة لليهود فقط، بل هي قاعدة استعمارية لإضعاف الأمة العربية وتحقيق المصالح الامبريالية للدول الرأس مالية الكبرى، فلا يمكن فصل الصهيونية عن الأهداف الامبريالية في المنطقة، والمتمثلة في تقوية مركز إسرائيل بحيث تكون مركز ثقل في تقرير سياسة الوطن العربي، وسدا يحول دون تحقيق مشروع الوحدة العربية.

رابعا- العامل التاريخي والحضاري: مثلما تم شرحه سابقا ترجع الحركة الصهيونية سعيها لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين إلى الحق التاريخي، كما توجهت الدولة الإسرائيلية بعد تأسيسها إلى طمس المعالم العربية والإسلامية في المنطقة بدم القرى، وإحلال المستوطنات اليهودية محلها.<sup>(62)</sup>

### 3- تصريح وزير الخارجية البريطاني جيمس آرثر بيلفور 02 نوفمبر 1917م:

كان تصريح بيلفور عبارة عن خطاب موجه من وزير الخارجية البريطاني اللورد جيمس آرثر بيلفور إلى اللورد روتشيل كبير اللوبي الصهيوني في بريطانيا ونصه: " إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل قصار جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا بالحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".<sup>(63)</sup>

والجدير بالذكر أن هذا التصريح يطابق تماما مع نص المذكرة التي خرجت بها المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمرها العالمي الثامن 14-21 أوت 1907م ، وقدمت نسخة منها إلى الحكومة البريطانية، كما عرض تصريح بيلفور قبل إعلانه على الرئيس الأمريكي ويلسون وحضي بموافقته، كما أيدهت الحكومة الفرنسية تأييدا علنيا ثم تلتها الحكومة الإيطالية، ويمكن تلخيص العوامل التي دفعت بالحكومة البريطانية إلى احتضان الحركة الصهيونية وإصدار وعد بيلفور في النقاط التالية:

62- عبد المالك خلف التميمي، ص ص 95، 69.

63- إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 156.

أولاً: محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد قيام الثورة البلشفية فيها وسقوط النظام الامبراطوري القيصري، لأن اليهود كانوا يسيطرون على الصناعة في روسيا ولا سيما الصناعات الحربية، ولهم دور قيادي في الثورة الروسية.

ثانياً: كانت تهدف بريطانيا من خلال سيطرتها على فلسطين إلى حماية مركزها في مصر، وتأمين طرق مواصلاتها البرية في الشرق، خاصة وأن فلسطين أصبحت تكتسب بعداً استراتيجياً بالنسبة لبريطانية في الحرب العالمية الأولى.

ثالثاً: إفادة بريطانيا من وجود اليهود في فلسطين حيث يقول ونستون تشرشل في مذكراته: (وإذا أتيح لنا في حياتنا وهو ما سيقع حتماً أن نشهد مولد دولة يهودية ليس في فلسطين وحدها بل على ضفتي الأردن معا تقوم تحت حماية التاج البريطاني وتضم نحو ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية للإمبراطورية البريطانية).

رابعاً: كان عامل الحقد الصليبي على المسلمين والذي أثار الأوربيين قروناً طويلة لسيطرة النصارى على القدس، محركاً قويا لزرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي، وذلك ما يساعدهم على بث السموم الفكرية والعقدية بين المسلمين وإضعافهم بإبعادهم عن عقيدتهم.<sup>(64)</sup>

أثار تصريح بيلفور حيرة وغضبا شديدين في العالم الإسلامي، إذا رأى فيه المسلمون اعتداء صارخاً جزءاً مقدساً من أراضيهم وهو فلسطين، وسلب حقوقه أهله وتسليمها لليهود، وبذلت بريطانيا جهوداً حثيثة لتبديد مخاوف المسلمين حتى لا تنقطع مساعدتهم للحلفاء والحرب لا تزال قائمة، فأرسلت بريطانيا مبعوثها الخاص "غارث" لمقابلة الشريف حسين بن علي وطمأنته على حسن نوايا الحكومة البريطانية، وأقنعت به بأن بريطانيا لن تحيد على دعم مشروع الدولة العربية التي كان يطمح إليها الشريف حسين في الحجاز ومنطقة الهلال الخصيب.<sup>(65)</sup>

64- إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص ص 156-158.

65- المرجع نفسه، ص 159.

### 3- فرض الانتداب البريطاني وتجسيد مشروع الاستيطان الصهيوني في فلسطين:

حتى عام 1917م كانت فلسطين بمفهومها الحالي جزءا من الدولة العثمانية، وتتألف من ثلاث متصرفيات منها متصرفية عكا و نابلس تابعة لولاية بيروت، و متصرفية القدس الشريف و هي متصرفية مستقلة تتبع مباشرة لإسطنبول، وأثناء الحرب العالمية الأولى استولت الحملة البريطانية بقياده الجنرال اللامي على فلسطين عام 1917م، وخضعت فلسطين للإدارة العسكرية البريطانية طيلة الفترة الممتدة ما بين سنتي 1917م، و 1920م على اعتبار أنها جزء من أراضي العدو المحتلة<sup>(66)</sup>.

وفي الثامن والعشرين من شهر يونيو 1919م، انتهى مؤتمر الصلح من التوقيع على ميثاق عصبة الأمم المتحدة و تضمينه معاهدات الصلح التي أبرمت مع الدول المغلوبة، وقد تبين أن مبادئ الحرية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها والتي التي كان ينادي بها الحلفاء اثناء الحرب ع 1 لم تكن إلا شعارات موجهة للاستهلاك المحلي، وذلك لضمان تأييد الشعوب العربية لدول الحلفاء في حربها ضد القوى الامبراطورية، وبعد انقضاء الحرب وإحراز النصر كشفت الاطماع الاستعمارية للدول الأوربية، وألبس الاستعمار ثوبا جديدا يخدعون به الشعوب، ولذلك فقد ضمنوا ميثاق عصبة الامم المتحدة نظام الانتداب كحل لمشاكل البلدان التي كانت تحكمها الامبراطوريات العثمانية والألمانية، بدعوى أن هذه الشعوب لا تزال قاصرة عن حكم نفسها بنفسها، وفي مؤتمر سان ريمون 19-25 أبريل 1920م، أعلن رسميا عن وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني<sup>(67)</sup>.

وقد عرضت بريطانيا على مجلس عصبة الأمم مشروع صك الانتداب كما وضعت المنظمة الصهيونية، فأقرته عصبة الأمم في 24 جوان 1922م، وصك الانتداب يتكون من مقدمة و 28 مادة، وقد أشير في المقدمة إلى تصريح بيلفور وموافقة دول الحلفاء على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومسؤولية الدولة المنتدبة

66- إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص 160.

67- أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م، ص 96.

عن إنشاء هذا الوطن والصلة التاريخية التي تربط اليهود بفلسطين والأسباب الداعية إلى إنشاء هذا الوطن فيه ومن أهم المواد التي تضمنها صك الانتداب:

- المادة الثانية: وتنص على مسؤولية الدولة المنتدبة في إنشاء الوطن القومي اليهودي.

- المادة الثالثة: الاعتراف بالوكالة اليهودية كهيئة عامة تقوم بإسداء المشورة للإدارة البريطانية في فلسطين.

- المادة السادسة: تتكفل الحكومة البريطانية بعملية تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، وذلك بالتعاون مع الوكالة اليهودية.

- المادة السابعة: تتعهد الادارة البريطانية بسن قانون الجنسية، يتضمن نصوصا تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون من فلسطين مقاما دائما لهم.

- المادة الحادية عشر: تضمن الادارة البريطانية في فلسطين ترقية البلاد وعمرانها واستغلا مواردها لصالح المستوطنين اليهود، وذلك بالتعاون مع الوكالة اليهودية.

- المادة الثانية والعشرون: ونصت على أن تكون الانجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين<sup>(68)</sup>.

شرعت بريطانيا في تنفيذ مخططها الاستعماري علنا، وقد استمر الحكم البريطاني على فلسطين ثلاثين عاما كاملة، منذ أن دخلتها سنة 1918م بدعوى تحريرها من نير الترك إلى أن انسحبت منها عام 1947م، بعد أن ضمنت تثبيت الكيان الصهيوني في فلسطين، تعددت وجوه وضروب السياسة الصهيونية الماكرة والمتحالفة مع المصالح الامبريالية لبريطانيا، ولكن أول ما نتج عنها هو انقلاب الهرم السكاني خلال السنوات الثلاثين الأولى فقط من الاستيطان الصهيوني في فلسطين، بعد أن بلغ عدد المستوطنين اليهود حوالي 50 ألف مقابل 650 ألف عربي سنة 1918م، صار فيها سنة 1948م حوالي 180 ألف عربي مقابل 650 ألف مستوطن يهودي استطاعوا في ظرف قياسي أن يسيطروا على ثلثي مساحة البلد<sup>(69)</sup>.

68- أكرم زعيتر، المرجع السابق، ص ص 55، 57.

69- محمود صلاح المنسي، المرجع السابق، 264.

وبعد ان استبدلت الحكومة البريطانية الادارة العسكرية في فلسطين بإدارة مدنية في جويلية 1920م، عينت الصهيوني المتعصب هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين، وباشر هذا الأخير في مشروع تهويد فلسطين، متجاهلا حق الشعب العربي في تقرير مصيره، ومن أهم ما ميز سياسته الاستيطانية:

- عين هربرت صاموئيل رؤساء الادارات الحكومية من اليهود أو الانجليز المعروفين بتعصبهم للحركة الصهيونية.

- ترسيم اللغة العبرية والانجليزية ومنح اليهود استقلالاً في إدارة مدارسهم وشؤون التعليم، كما أشرك صاموئيل معه اللجنة الصهيونية التنفيذية في إدارة شؤون اليهود، بينما ضلت شؤون العرب في أيدي الموظفين الانجليز واليهود.

- إصدار تشريعات لمصادرة أراضي الفلاحين العرب ومواشيهم، بحجة عدم تسديد القروض الفلاحية وذلك رغم حالة الاستنزاف التي تعرضوا لها أثناء ح ع 1، وفي المقابل اهتم المندوب السامي البريطاني بنقل الملكية للأراضي إلى اليهود والمنظمات التي ترعى عملية الاستيطان اليهودي.

- فتح ابواب فلسطين على مصرعيها أمام المهاجرين اليهود، حيث منح صاموئيل الجنسية الفلسطينية ل 25000 ألف يهودي دخلوا فلسطين مع جيش الاحتلال الانجليزي، وأصدر التشريعات خاصة التي تعطيهم الحق في التوطن والعمل، وأقطعهم أخصب الأراضي الفلسطينية، وأصدر قانون الهجرة حتى بلغ عدد من دخلوا فلسطين من اليهود سنة 1938م حوالي 130 ألف مهاجر.

- كما عملت الإدارة البريطانية على تركيز الثروة في فلسطين في أيدي اليهود، مثل امتياز استخراج املاح البحر الميت، واستغلال نهر الأردن.....(70).

كان عرب فلسطين أكثر الشعوب العربية إدراكا للخطر المحدق بهم وبمستقبلهم، فشكلت الجمعيات العربية في المدن والقرى وعقدت المؤتمرات الشعبية، وقدمت العرائض الاحتجاجية ضد سياسة الاحتلال والتهويد،

70- محمود صلاح المنسي، المرجع السابق، ص ص 262، 263.



ولم تلقى الاحتجاجات السلمية الصدى المرجو عند بريطانيا في البداية، مما أدى على نشوب مواجهات عسكرية في القدس ويافا، وأخذت في التطور على مر الأيام حتى أصبحت ثورة عربية مسلحة قتل فيها عدد معتبر من اليهود، وعند إذ عادت بريطانيا لاستخدام سياسة الخديعة والمكر، لإجهاض ثورات العرب وتمييع مطالبهم، وذلك بانتهاج سياسة التنديد الزائف وتشكيل لجان تحقيق وإصدار الكتب البيضاء<sup>(71)</sup>.

## المحاورة الساجدة

### كفاح الشعب الفلسطيني (1917-1948م):

عاش الشعب الفلسطيني منذ سنة 1917م، كفاحاً مريراً ضد أعتى كيان استيطاني في العالم، فشكّلوا الجمعيات وعقدوا المؤتمرات وقدموا العرائض الاحتجاجية ضد سياسة الاستيطان والتهويد، وعندما لم تجد هذه الحركة اذانا صاغية من طرف الحكومة البريطانية تطورت لتصبح في شكل اشتباكات وثورات مسلحة<sup>(72)</sup>، ويمكن تقسيم جهاد الشعب الفلسطيني خلال الإطار الزمني المدروس إلى ثلاث مراحل رئيسية:

#### - المرحلة الأولى (1920-1929م):

وانطلقت بسبب تحرشات اليهود بالعرب عندما كانوا يحتفلون كعادتهم بما يسمى (احتفال النبي موسى) خلال شهر أبريل سنة 1920م، فحاول اليهود خطف العلم العربي وإهانة حامله فدارت بين العرب من جهة، والجيش البريطاني واليهود من جهة أخرى، فحاصرت القوات البريطانية مدينة القدس وبعد خمسة ايام انتهت المواجهات بقتل تسعة من اليهود وأربعة من العرب وإصابة 250 شخصا من الطرفين.<sup>(73)</sup>

وكان من أهم هذه المرحلة كذلك ثورة البراق إنطلاقاً من 09 أوت 1929م، وشملت معظم مناطق فلسطين دفاعاً عن الحق الإسلامي في حائط البراق، ضد اليهود الذي طالبوا بامتلاكه باعتباره حائط المبكى، الذي

71- محمود صلاح المنسي، المرجع السابق، ص 264.

72- المرجع نفسه، ص 264.

73- محمد فاروق الخالدي، ص ص 490، 491.

يقدمونه ويصلون عنده، وقد قامت معركة عنيفة جدد العرب من خلالها هجماتهم على المجموعات المسلحة من اليهود، وخسر خلالها اليهود حوالي 27 قتيلا، وانتشرت أحداث الثورة إلى الخليل وسقط خلالها خمسون قتيلا من اليهود، كما تصاعدت شدة المواجهات بتدخل البوليس البريطاني الذي سارع إلى تسليح الميليشيات اليهودية، فانتشرت المواجهات في مدينة صفد كذلك وهوجمت مراكز البوليس البريطاني وأسقط العشرات من القتلى والجرحى في صفوف اليهود، وتذكر المصادر التاريخية أن ثورة البراق استمرت لمدة 15 يوما قتل وجرح خلالها 472 من اليهود، وبلغ عدد ضحايا العرب حوالي 338 بين قتل وجريح.<sup>(74)</sup>

وقد رد المنسوب السامي البريطاني "تشانسلور" على المقاومة الفلسطينية بالقمع، حيث حشد القوات البريطانية داخل فلسطين وخارجها واعتقل مئات من الشباب العربي الفلسطيني، وأصدر حكما بالإعدام في حق عشرين منهم، وأحكاما بالسجن المؤبد على 23 مجاهدا، وعلى 187 بالسجن مدد مختلفة، وفرضت عقوبات مالية على عدد من القرى العربية، كما وضع عددا آخر من زعماء المقاومة الفلسطينية تحت الإقامة الجبرية في مناطق معزولة من فلسطين، وفي المقابل لم يصدر أي حكم في حق اليهود رغم أنهم كانوا المتسببين في اندلاع هذه الأحداث.<sup>(75)</sup>

#### – المرحلة الثانية (1929-1939م):

ولدت سياسة القمع التي انتهجتها بريطانيا مزيدا من ردود الأفعال العنيفة من طرف المقاومة الفلسطينية، فتبلورت حركات جهادية محكمة التنظيم وقوية التأثير على الكيان الصهيوني، وسلطة الانتداب البريطاني الحامية له، وعلى رأسها حركة الشيخ المجاهد عز الدين القسام، والذي أسس تنظيما جهاديا سريا يستمد منهجه من تعاليم الإسلام، وقام بعدة عمليات عسكرية بطولية خصوصا خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي

74- محمد فاروق الخالدي، ص 490.

75- المرجع نفسه، ص ص 490، 491.

(1930-1932م)، مثل مهاجمة معسكرات الجيش البريطاني تحت جناح الظلام، واغتيال عدد من الضباط البريطانيين.<sup>(76)</sup>

وفي 20 نوفمبر 1935م، طوقت قوة بريطانية كبيرة تقدر بـ 400 جندي القسام وأتباعه في منطقة الجنين، ودامت المواجهة لساعات طويلة، وانتهت بسقوط خمس عشر مقاتلا من صفوف الانجليز، واستشهد القسام واثان من أصحابه وأسر بقية المجاهدين. لقد كان لحركة القسام أثر قوي في حماس الجماهير المؤمنة بالاستقلال، وكانت دافعا قويا إلى التوجه نحو إعلان عن الجهاد العلني ضد الانجليز وأعدائهم من الصهاينة، واشتدت كراهية العرب لحكومة الانتداب البريطاني.

كما عرفت هذه المرحلة تأسيس منظمة الجهاد المقدس سنة 1934م برئاسة عبد القادر الحسيني، وكان مركزها القدس، وبلغ عدد أعضائها حوالي 400 عضو، وفي عام 1935م التحق مفتي القدس الحاج أمين الحسيني بقيادة التنظيم وعمل على رص صفوفه وتوحيد جهوده، وكان لهذه المنظمة وقياداتها أثر قوي في حركة الجهاد ما بين (1935-1948م).<sup>(77)</sup>

#### ثورة فلسطين الكبرى (1936-1939م):

تعتبر ثورة فلسطين الكبرى من أعنف الانتفاضات الفلسطينية على سلطات الانتداب البريطاني والكيان الصهيوني، وتركزت عملياتها في شمالي فلسطين ولواء نابلس، وكان لجماعة القسام وجودا مكثفا فيها، وقاموا بعمليات ضخمة ومنها اغتيال الحاكم البريطاني لمنطقة الجليل "أندروز"، وتولى قيادة منطقة القدس المجاهد عبد القادر الحسيني، وكان للمفتي الحاج أمين الحسيني دورا رائدا في تنظيم وتمويل الثورة، بشكل غير معلن في المرحلة الأولى، ومباشر في مرحلتها الثانية.<sup>(78)</sup>

76- صالح مسعود أبو بصير، جهاد الشعب الفلسطيني خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1970م، ص 141.

77- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص ص 494، 495.

78- المرجع نفسه، ص 495.

كما تأسست اللجنة العربية العليا، وجمعت مختلف الاتجاهات الوطنية برئاسة مفتي القدس الامين الحسيني، وشتت اللجنة إضرابا شاملا لمدة ستة أشهر خلال النصف الثاني من عام 1936م، وشمل الاضراب كل الفلسطينيين بمختلف فئاتهم من مثقفين وعمال وطلبة....، كما امتنع سكان القرى من إنزال محصولهم إلى الأسواق، أما عن احداث الثورة فقد كانت عامة وشاملة لمختلف المدن والقرى، وتجاوزت الخسائر البريطانية 02 مليون جنيهه خلال الأشهر الأولى من الثورة.

وقد لجأت بريطانيا إلى استدعاء قوات إضافية من مصر سنة 1936م، مدعومة بتغطية سلاح الجو البريطاني والدبابات والمدافع الثقيلة. أما اليهود فقد تدهورت احوالهم الاقتصادية وتملكهم الذعر، فانسحبوا من المستوطنات واجتمعوا في تل أبيب وهددتهم المجاعة، وخرجوا للتظاهر من اجل المطالبة بالخبز.

وأفادت بلاغات حكومة الانتداب بوقوع حوالي 40 هجوما على مراكز الإنجليزية وصهيونية خلال الفترة الممتدة ما بين 24 و30 من شهر جوان 1936م، وقد واصلت الثورة الفلسطينية انتشارها حتى بلغت ذروتها صيف سنة 1938م، حيث نفذت الآلاف من العمليات العسكرية، ولم تستطع بريطانيا القضاء على الثورة إلى بعد الاستعانة بسدس جيشها مدعما بأحدث الأسلحة البرية والجوية، كما استدعت أقوى قادتها العسكريين من مختلف الجبهات لإعادة فرض النفوذ البريطاني على فلسطين.<sup>(79)</sup>

#### - المرحلة الثالثة (1939-1947):

كانت هذه المرحلة عصبية على المقاومة الفلسطينية، فكانت أجواء الحرب العالمية الثانية تخيم عليها، كما عرفت انتشارا واسعا للنفوذ الصهيوني العالمي، ويمكن تلخيص أهم ما ميز هذه المرحلة في النقاط الآتية:

- صدور قرار التقسيم من قبل عصبة الامم المتحدة الأمم المتحدة عام 1947م، واشتداد المعارك في قرى فلسطين ومدنها، حيث سقط عشرات القتلى طوال هذا العام.<sup>(80)</sup>

79- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص ص 496-500.

80- المرجع نفسه، ص 500.

- إشراف بريطانيا على جمع العصابات اليهودية في جيش محكم التنظيم، وقد بلغ مجموع المحاربين اليهود عند صدور قرار التقسيم حوالي سبعين ألف مقاتل، مدربين احسن وتدريب ومزودين بأحدث الأسلحة. (81)
- اندلاع العديد من المعارك مثل معركة القسطل ومعارك حيفا ويافا وصفد وعكا وسائر أنحاء فلسطين، ونسف من خلالها المقاومون الكثير من الأحياء اليهودية.
- انسحاب بريطانيا لصالح القوات اليهودية، التي كانت تستلم المنشآت العسكرية كالمطارات ومستودعات السلاح، بينما كانت القوات الانجليزية تحتل المناطق العربية، وتستمر لفي حكمها حكما عسكريا. (82)
- واجه المقاومون في فلسطين نقصا فادحا في السلاح والذخيرة، وكان موردهم الرئيسي هو تبرعات الأهالي وما يغنمونه خلال هجماتهم على المعسكرات والقطارات البريطانية، وقسم منها كان يأتي عن طريق اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية. (83)

#### سياسة اللجان والمؤتمرات لإجهاض ثورة الفلسطينيين وتمييع المطالبها:

بعد سلسلة الثورات التي شنتها المقاومة الفلسطينية، كان الانجليز في كل مرة يلجؤون إلى سياسة المماطلة، لامتصاص غضب الشعب العربي في فلسطين وإجهاض ثورته وتمييع مطالبه، عن طريق ارسال اللجان وإصدار الكتب "البيضاء" بعد كل انتفاضة، تزعم فيها حرصها على ضمان حقوق العرب، ونذكر من أهم اللجان والمؤتمرات والكتب البيضاء التي أصدرتها بريطانيا في هذا الصدد:

- إصدار تشرشل للكتاب الأبيض الأول عام 1922م، والذي أكد فيه أن وجود الشعب اليهودي في فلسطين حق تضمنه صلة تاريخية قديمة، كما أكد أن الدولة العربية المنتظرة حسب ما تم الاتفاق عليه بين

81- صالح مسعود أبو بصير، المرجع السابق، ص 318.

82- المرجع نفسه، ص ص 330، 333.

83- محمد فاروق الخالدي المرجع السابق، ص ص 502، 503.

الشريف حسين والسير مكماهون، لا تشمل حدود لبنان وفلسطين، وقد رفض الفلسطينيون محتوى هذا الكتاب جملة وتفصيلاً. (84)

- تشكيل الحكومة البريطانية (لجنة شو) عام 1930م، لإنهاء ثورة البراق وأصدرت اللجنة تقريرها وفيه تحديد الهجرة اليهودية وتحديد انتقال الأراضي لليهود، ومنح فلسطين صفة الحكم الذاتي، وأصدرت الكتاب الأبيض الثاني، كما أعلنت بريطانيا عزمها تطبيق ما جاء في هذا الكتاب، إلا أن الصهاينة عارضوا الكتاب، وسانداهم تشرشل في معارضتهم فأعلنت بريطانيا عدولها عن ذلك. (85)

- مؤتمر المائدة المستديرة في لندن 07 فيفري 1939م: وقد شاركت فيه وفود من مصر والعراق والأردن واليمن والسعودية، وترأس الوفد البريطاني رئيس الوزراء "تشمير لين"، كما تم استدعاء وفد من الوكالة اليهودية ووفد يمثل عرب فلسطين، واستمرت جلسات المؤتمر لستة أسابيع، وعرض وزير المستعمرات البريطاني بعدها في 15 مارس 1939م مقترحات جديدة، حول المشكلات الأساسية (الهجرة-بيع الأراضي-الدستور)، حيث رفضت بريطانيا وقف الهجرة اليهودية، وتوقيف عملية نقل الأراضي لليهود، وأصدرت الكتاب الأبيض الثالث الذي يتضمن تطبيق المقترحات السابقة، وقوبل بالرفض من طرف العرب لأنه مخيب لآمالهم ولا يختلف عن المشروعات السابقة. (86)

---

84- محمد فاروق الخالدي المرجع السابق، ص 555.

85- محمد صالح المنسي، المرجع السابق، ص 352.

86- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 507، 508.

## المجازرة الساحرة

### الانتداب الفرنسي والمقاومة الوطنية في سوريا ولبنان.

#### 1- البعد الاستراتيجي للمطامح التوسعية الفرنسية في سوريا ولبنان:

لم تكن المطامح التوسعية الاستعمارية الفرنسية في سوريا وبلاد الشام على وجه العموم وليدة التسويات الناجمة عن الحرب العالمية الأولى، بل سبقتها نشاطات استعمارية فرنسية ومهدت لها وكانت بدايتها منذ سنة 1535م أين عقدت معاهدة التحالف العثماني الفرنسي، والتي منحت لفرنسا امتيازات اقتصادية واسعة مكنتها من السيطرة على التجارة في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط<sup>(87)</sup>، كما منحت فرنسا الحق في حماية الرعايا الكاثوليك داخل الإمبراطورية العثمانية، واستناداً لهذه الامتيازات عملت فرنسا على تكثيف قوافل الحج الكاثوليكية إلى بيت المقدس، كما شجعت المؤسسات والمدارس الكاثوليكية في بلاد المشرق<sup>(88)</sup>، وأنفقت الحكومة الفرنسية أموالاً طائلة على تأسيس المدارس الفرنسية في سوريا ولبنان، ترج منها ما يربوا عن خمسة وعشرون ألف تلميذ<sup>(89)</sup>، وتدخلت في العديد من المناسبات بحجة حماية الأقليات من المسيحيين مثل تدخل الملك لويس الرابع عشر عام 1646م في قضية الرعايا المارونيين في لبنان<sup>(90)</sup>، ويمكن تلخيص الأبعاد التي قامت عليها الاستراتيجية التوسعية الفرنسية في ما يلي:

1- البعد الأدبي أو المعنوي: استغلال فرنسا لوجود أقلية من الرعايا المسيحيين الكاثوليكين في هذه المنطقة العربية، وإشرافها على إنشاء الجمعيات التنصيرية، كما أسست شبكة من المدارس والمؤسسات الكاثوليكية وشجعت نظام التعليم العلماني.

2- البعد السياسي: سعت الحكومة الفرنسية إلى توطيد علاقاتها بالأحزاب السياسية الصاعدة في الشام قبيل الحرب العالمية الأولى، مثل حركة المسيحيين الموارنة في لبنان حيث طالبت بالانفصال السياسي عن

87- أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، المرجع السابق، ص 104.

88- جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، تر: عمر الاسكندري، سليم الحسن، دار الطباعة الحديثة، ص 130-134.

89- لوتسكي، المرجع السابق، ص 372.

90- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 65.

الدولة العثمانية وتوسيع حدودها الإقليمية تحت الحماية الفرنسية، والحركة السورية التي طالبت بالمزيد من اللامركزية في الشام.

3- البعد الاقتصادي: بحكم الامتيازات الاقتصادية كانت فرنسا أكبر مستثمر في انحاء الإمبراطورية العثمانية، حيث سيطرت على الاستثمارات الأوربية في سوريا وعملت على توسيع شبكة السكك الحديدية التي تنقل المواد الخام لخدمة الصناعة الفرنسية، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى تبلورت المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الفرنسية في سوريا أكثر فأكثر خاصة بعد نجاح زراعة القطن وانتشارها واحتمالية وجود النفط في هذه المنطقة الجغرافية، أما على الصعيد الإقليمي فقد حققت فرنسا بفرض الحماية على المغرب الأقصى سنة 1912م مشروعها الإقليمي المتكامل في الوطن العربي انطلاقاً من سوريا ولبنان وصولاً إلى تونس والجزائر والمغرب عبر حوض البحر المتوسط<sup>(91)</sup>.

## 2- نحو تجسيد مشروع الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان:

استغلت فرنسا انشغال العالم بأحداث الحرب العالمية الأولى لتجسيد مشروعها الاستعماري التوسعي في سوريا ولبنان وذلك فيما عرف باتفاقية سايكس بيكو السرية عام 1916م، والتي نصت على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بحيث يكون لفرنسا النصيب الأكبر من سوريا وجانب كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق، ويمكن تفصيل المناطق التي شملها النفوذ الفرنسي في منطقة الهلال الخصيب كما يلي: منطقة الشريط الساحلي لسوريا بما في ذلك لبنان ثم ولاية أطنة ومرسين والاسكندرونة والأقاليم المعروفة إجمالاً باسم كيليكيا، بالإضافة إلى مدن دمشق وحمص وحمه وحلب وصولاً إلى الموصل بالعراق<sup>(92)</sup>.

91- محمود حسن صلاح المنسي، تاريخ المشرق العربي المعاصر - الهلال الخصيب، ج1، دار الوزان، القاهرة، 1990م، ص ص 111، 112.

92- رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص 107.



وقد أكد المبعوث الدبلوماسي الفرنسي السيد جورج بيكو في خطاب القاه بالقاهرة على جمع من السوريين واللبنانيين في 25 أبريل 1918م، على اتفاق الوصاية الفرنسية على سوريا ولبنان وذلك بتزكية من دول الحلفاء، كما تعهد باستشارة الأهالي في هذه المنطقة لتحديد نظام الحكم الداخلي الذي يرويه مناسبا، وعقب انتهاء الحرب سيطرت القوات الفرنسية على المنطقة الساحلية لسوريا من الناقورة جنوبا إلى كليشيا شمالا، في الوقت الذي احتلت فيه حليفها بريطانيا جنوب سوريا، بينما سيطرت حكومة الأمير فيصل العربية على المناطق الداخلية لسوريا.

وأثناء الحرب صدر تصريح الرئيس الأمريكي ويلسون مطلع عام 1918م والذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، حيث علقت الشعوب العربية آمالا كبيرة على هذا التصريح، ولكن الواقع كان عكس ذلك حيث تأكدت النوايا التوسعية الفرنسية في سوريا خلال مؤتمر الصلح في باريس من خلال مواقفها من حضور المندوبين العرب لجلسات هذا المؤتمر، فقد استقبلت الأمير فيصل كزائر فقط ليس له صفة تمثيل سياسي أو مندوب رسمي لحكومة معينة، ومعنى ذلك أن فرنسا لم تعترف بحقوق للعرب في مؤتمر الصلح<sup>(93)</sup>.

وفي 15 سبتمبر عام 1919م تم الاتفاق بين رئيس الوزراء الفرنسي لويد جورج ونظيره البريطاني جورج كليمنصو على اتفاق عسكري أقر تعديلات جوهرية على بنود اتفاقية "سايكس بيكو"، ومن أهمها موافقة فرنسا على دخول فلسطين ضمن منطقة الانتداب البريطاني وإلغاء فكرة الحكم الدولي لهذه المنطقة مثلما تم إقراره في الاتفاقية السابقة، كما وافقت فرنسا على ضم منطقة شرق الأردن إلى دائرة الانتداب البريطاني، كما تنازلت عن منطقة الموصل في العراق والغنية بالنفط لصالح بريطانيا، وفي المقابل انسحبت القوات البريطانية عن سوريا وكليشيا على أن تحل محلها القوات الفرنسية، وفي مؤتمر سان ريمون المنعقد في شهر أبريل 1920م، تم الإعلان بصفة رسمية عن فرض الانتداب الفرنسي على كل من سوريا ولبنان والانتداب الإنجليزي على العراق والأردن وفلسطين<sup>(94)</sup>.

93- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 108.

94- المرجع نفسه، ص 68.

## السياسة التقسيمية الفرنسية في سوريا ولبنان:

حاولت فرنسا في عهد الانتداب تجزئة سوريا ولبنان وتعميق الطائفية، حيث جزأت سوريا إلى خمس وحدات إدارية هي:

- جبل الدروز: الذي منحه فرنسا استقلالاً ذاتياً بموجب معاهدة عقدت عام 1921م، وقبل الدروز بموجبها نظام الانتداب، وتعهد الفرنسيون بمراعاة تقاليد الدروز في الحكم المحلي.

- جبل العلويين: ويضم بعض الطوائف الشيعية وقد اعترفتها سلطة الانتداب الفرنسية دويلة لها مجلس محلي تم توزيع مقاعده على أساس طائفي، وقد عين عليها حاكم فرنسي.

- الإسكندرونة: وتخضع لإدارة خاصة منفصلة عن أي نظام اتحادي ينشأ في سوريا، وذلك وفقاً لمعاهدة انقره التي عقدت بين تركيا وسلطات الانتداب الفرنسي عام 1921م والتي نصت على تعهد فرنسا باعتبار اللغة التركية اللغة الرسمية في الإسكندرونة، وبقاء الإسكندرونة تحت إدارة منفصلة.

- دمشق: كانت مقراً لإدارة الانتداب وكانت دمشق بمثابة دويلة لها مجلس محلي يحكمها، ونفس النظام الإداري طبق على حلب<sup>(95)</sup>.

## تطور الحركة الوطنية والمقاومة في سوريا خلال مرحلة ما بين الحربين (1919 - 1939م):

بعد فشل مهمة الأمير فيصل في مؤتمر الصلح عاد إلى دمشق في الفاتح من شهر ماي 1919م، وقاد عملية تشكيل المؤتمر الوطني السوري و الذي شمل كذلك مندوبين عن العراق، و انعقدت أعماله في 08 مارس عام 1920م، ومن أهم القرارات التي خرج بها هذا المؤتمر هو استقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وارتقاء الملك فيصل عرش الملكية في دمشق، واستقلال العراق، وشجب كل القرارات الاستعمارية والصهيونية كاتفاق سايكس بيكو ووعد بيلفور، ورفض الوصاية السياسية التي تحاول الدول الاستعمارية فرضها باسم الانتداب، ورفض كل أشكال المعونة المقدمة من طرف فرنسا وحلفائها، ولكن هذه القرارات لم

95- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 337، 338.

يكن لها صدى عند الدول الاستعمارية التي أصرت على مباشرة خططها التوسعية الاستعمارية في منطقة الهلال الخصيب وذلك ما تم تجسيده في اتفاقية سان ريمون 1920م<sup>(96)</sup>.

كانت النزعة إلى الوحدة في سوريا ولبنان باسم الوطنية الحديثة أقوى من السياسة التقسيمية التي انتهجتها سلطات الانتداب الفرنسي، وتجسدت في الثورة السورية الكبرى عام 1925م واتحد فيها الدرّوز بزعامة السلطان الأطرش وعبد الرحمن الشهبندر رئيس حزب الشعب وزعماء الحركة الوطنية مثل فارس الخوري وجميل مردم، وقامت هذه الثورة على مبادئ واحدة تتمثل في وحدة سوريا ولبنان وجلاء القوات الفرنسية عنهما وإقامة حكومة ديمقراطية. استمرت الثورة السورية لمدة عام كامل في كل الأقاليم وزاد من قوتها وتأثيرها انضمام أكراد الشمال<sup>(97)</sup>.

أجبرت الثورة السورية الانتداب الفرنسي على قبول تشكيل حكومة سورية، والتي باشرت مهامها في إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية في شهر يونيو عام 1928م، وتكونت الجمعية التأسيسية برئاسة هاشم الأتاسي، بينما تولى الزعيم الوطني إبراهيم هنانو رئاسة لجنة الدستور، وكانت هذه خطوة هامة في تاريخ الحركة الوطنية السورية تبعثها خطوات أخرى تمثلت في انتخاب مجلس نيابي جديد وانتخاب السيد محمد العابد رئيساً للجمهورية السورية عام 1932م، وتعين حقي العظم رئيساً للوزراء، وصبحي بركات رئيساً للمجلس النيابي<sup>(98)</sup>.

تواصل مسار المفاوضات بين الحكومات السورية المتوالية وسلطات الانتداب الفرنسي وتوجت بعقد عدة اتفاقيات ومعاهدات كان من أبرزها معاهدة سبتمبر 1936م والتي كانت تمثل خطوة مهمة نحو استقلال سوريا، على الرغم من تمسك فرنسا بالاحتفاظ بامتيازاتها في متلف المجالات، وتأكيداً على حق العلويين والدرّوز في إدارة محلية واستقلال مالي، ولكن فيما بعد تملصت فرنسا من التصديق على بنود هذه الاتفاقية وتبين أن هذه المعاهدة هي عبارة عن مراوغة سياسية من فرنسا لكسب الوقت وامتصاص ضغط الحركة

96- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 68، 69.

97- المرجع نفسه، ص 70.

98- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 360، 362.

الوطنية السورية، وقد نجم عن ذلك عودة الوطنيين السوريين إلى خيار المقاومة المسلحة وعادت المواجهات من جديد مع سلطات الانتداب الفرنسي، فاضطر هاشم الأتاسي للاستقالة من رئاسة الجمهورية في جويلية 1939م<sup>(99)</sup>.

### تطور الحركة الوطنية والمقاومة في لبنان خلال مرحلة ما بين الحربين (1919 – 1939م):

في إطار السياسة التقسيمية للانتداب الفرنسي تم تثبيت لبنان ككيان مستقل عن سوريا مع توسيع نطاق أراضيه حيث شملت إلى جانب جبل لبنان، الساحل بمدنه بيروت وطرابلس وصيدا ومعظم سكان هذا الإقليم من المسلمين السنة، وإقليم البقاع جنوب الجبل ويضم خليطا من الشيعة والمسيحيين، وظل الانتداب الفرنسي يعامل لبنان بوضعها الجديد كمحمية مسيحية رغم أن أغلب سكانها من المسلمين، ونتيجة للثورة السورية الكبرى عام 1925م، اعترفت فرنسا بحق اللبنانيين في إجراء انتخابات المجلس النيابي اللبناني والذي أعلن عن الدستور اللبناني في شهر ماي 1926م، وتم انتخاب "شارل دباس" كأول رئيس وطني للجمهورية اللبنانية وهو مسيحي من الأرثوذكس، أعلن الرئيس اللبناني الجديد تمسكه بكيان الجمهورية اللبنانية الجديدة والمنفصل عن سوريا، وهذا ما جعله في مواجهة مع الوطنيين اللبنانيين الذين كانوا يطالبون بالوحدة مع سوريا<sup>(100)</sup>.

وفي إطار سياسة الانتداب الفرنسي عملت فرنسا على التقرب من المسيحيين الموارنة وساهمت في تعميق نفوذهم في مجال التجارة والأعمال، بينما شجعت الشخصيات والأحزاب السياسية المسيحية الكاثوليكية على تقوية سلطتهم السياسية والسيطرة على هرم السلطة في لبنان، وفي سنة 1932م تدخلت فرنسا بطريقة غير مباشرة في إفشال المرشح السني الشيخ محمد جسر في الوصول إلى كرسي الرئاسة.

بدأت الأحزاب السياسية تظهر في الثلاثينات من القرن الماضي على أساس طائفي في لبنان، فحزب الكتائب ينطق باسم الموارنة، وحزب النجادة يعمل باسم المسلمين السنيين، بينما ظهر حزب وطني غير

99- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص ص 363-365.

100- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص 70، 71.

طائفي وهو حزب الاستقلال الجمهوري برئاسة عزيز هاشم وهو مسيحي وتولى منصب النيابة عادل الصلح وهو مسلم سني، وقد استفادت الحركة الوطنية اللبنانية من الانفتاح السياسي نتيجة التنازلات التي قدمتها فرنسا في معاهدتها مع سوريا عام 1936م، ولكن رغم ذلك استمر دعم الفرنسيين للفئة المسيحية الحاكمة وخاصة من المتعصبين للقومية اللبنانية التي تستمد تاريخها من الحضارة الفينيقية، ولا يربطها شيء بالعالم العربي الإسلامي، وبهذا أصبح اختيار رئيس الجمهورية اللبنانية من المسيحيين ورئيس وزرائه من المسلمين السنة تقليدا سياسيا ساريا في لبنان<sup>(101)</sup>.

### قيام الحرب العالمية الثانية وتداعياتها على مسار الحركة الوطنية في لبنان وسوريا:

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية تطلع الوطنيون في سوريا ولبنان إلى نيل الاستقلال على غرار بقية الشعوب المستعمرة في العالم، وخاصة بعد الشعارات التي نشرت بينها من طرف دول الحلفاء والتي تنص على الحرية والديمقراطية ومواجهة الأنظمة الفردية الدكتاتورية التي كانت تهدد العالم، ولكن مطالب الحركة الوطنية لم تلقى الصدى المأمول خاصة بعد انهزام فرنسا في سبتمبر 1939م، وانشغالها بالصراع الداخلي بين حكومة فيشي الموالية لألمانيا وحكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول، كما عرفت الحركة الوطنية في القطرين حالة من الانقسام والاختلاف خاصة بعد تأثر جزء منها بالدعاية الألمانية<sup>(102)</sup>.

وقد تجدد نشاط الزعماء الوطنيين في سوريا ولبنان في أوائل عام 1941م، وبدأت تتضح الخطوات نحو الاستقلال، ففي سوريا عاد شكري القوتلي من المنفى وتزعم الحركة الوطنية السورية، في الوقت الذي عملت فيه قوات الحلفاء على دخول سوريا وإنهاء سيطرة حكومة فيشي، وفي 28 سبتمبر 1941م أعلنت فرنسا قيام دولتي سوريا ولبنان، كما بادرت بريطانيا في نفس السنة إلى الاعتراف بالدولتين<sup>(103)</sup>.

101- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 71.

102- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص ص 12، 13.

103- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 72.

وانطلاقاً من سنة 1942م استقر الأمر على قيام دولتين منفصلتين في كل من سوريا ولبنان، وباشر كل قطر منهما في انتخاب جمعيته الوطنية وذلك انطلاقاً من جانفي 1943م، وانتخب في سوريا الزعيم شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية، بينما انتخب في لبنان بشارة الخوري وهو مسيحي ماروني رئيساً للجمهورية ورياض الصلح رئيساً للوزراء وهو مسلم سني، وخلال شهر أفريل عام 1946م تم الإعلان على استقلال كل من سوريا ولبنان والانسحاب النهائي للقوات الفرنسية منهما<sup>(104)</sup>.

## المحاضرة الثامنة

### الحرب العالمية الثانية وتداعياتها على المشرق العربي.

#### مدخل:

كان لأحداث الحرب العالمية الثانية دوراً بارزاً في التقريب بين أجزاء الوطن العربي المفكك، ولم يكن هذا التفكيك مقتصرًا على الناحية السياسية فقط، بل امتد أثره إلى الحياة الاقتصادية فارتبط كل قطر عربي بعجلة اقتصاد الدولة الأوروبية صاحبة النفوذ فيه، حيث قلت حركة التبادل التجاري بين أقطار الوطن العربي بينما كانت حركة الاستيراد والتصدير تتزايد مع أوروبا، فالأقطار العربية تصدر المواد الخام التي تنتجها وتستورد المواد المصنعة، ومع مرور الوقت زادت الحاجة لاستيراد المواد الغذائية من أوروبا بفعل الأزمات التي عاشها العرب في ضل صراع الحرب العالمية الأولى وما نتج عنها، بالإضافة إلى تفاقم أزمة الجفاف في المشرق الأوسط.

في ضل هذه الظروف أصبحت الدول العربية تواجه ارتباكاً اقتصادياً خطيراً بعد قيام الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد أن دخلت إيطاليا الحرب حيث أقفل طريق البحر الأبيض المتوسط الذي يربط بين أوروبا والوطن العربي. ومما زاد في مشكلة الغذاء وجود عدد كبير من جند الحلفاء في المنطقة، وفي المشرق العربي كانت

104-صلاح العقاد، المرجع السابق، ص ص 109، 110.

بريطانيا مضطرة إلى تزويد البلاد بحاجياتها من المواد الأساسية حتى لا تتير وراء خطوطها اضطرابات جماهيرية وتعرض أمن جيوشها للخطر<sup>(105)</sup>.

عندما اندلعت أحداث الحرب العالمية الثانية تمنى المشاركة هزيمة بريطانيا وحلفائها، ولكنهم كانوا يدركون في نفس الوقت ان هذه الهزيمة قد تجعل بلدانهم مجالا جديدا لتوسع دول المحور، ومن هذا المنطلق انقسم قادة الرأي من السياسيين إلى معسكرين فيما يخص طرفي النزاع العالمي، فهناك فريق يدعوا إلى الوقوف على الحياد وعدم تقديم المعونة للحلفاء طالما فشلوا في إجراء تسوية عادلة لمسائل فلسطين وسوريا ولبنان على وجه يرضي الضمير العربي، بل اعتبروا أن مصير استقلال بلدانهم مرهون بنصر دول المحور، أما الفريق الثاني فيضم نخبة من السياسيين "المعتدلين" كما تسميهم الدوائر الغربية، والذين كانوا يخشون من نظم حلف المحور الدكتاتورية ويرون فيها خطرا على بلدانهم، ويذهبون على وجوب دعم الحلفاء عن طريق القيام بالتزامات بلدانهم تجاه بريطانيا، بصفتها الضامن الوحيد لاستجابة بريطانيا للأمان القومي العربية<sup>(106)</sup>.

وعلى العموم يمكن القول أن موقف العرب في المشرق من الطرفين المتحاربين لم يكن واضحا من الناحية العملية، فبينما كانت سوريا ولبنان وشرقي الأردن لا مجال أمامهما للمساومة بسبب ما كان يثقلها من قيود الانتداب، كانت مصر والعراق تتمتعان بنصيب متساو من الاستقلال والسيادة، مما يتيح لهما بعض الحرية في تصريف شؤونهما بما لا يمس حدود التزاماتها نحو بريطانيا<sup>(107)</sup>.

## 1- أوضاع المشرق العربي أثناء الحرب العالمية الثانية:

### الأوضاع في العراق:

هيمنت على شؤون العراق شخصيتان، هما الوصي على العرش عبد الإله، ورئيس مجلس الوزراء نوري السعيد، اللذان فقدتا شعبيتهما بعد عودتهما إلى العراق تحت حماية بريطانيا، وذلك بعد أن استطاعت

105- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص ص 170، 171.

106- المرجع نفسه، ص 582.

107- المرجع نفسه، ص 582.

بريطانيا إخماد الثورة الوطنية بقيادة رشيد علي الكيلاني سنة 1941، وبذلك أصبحت العراق في عهديهما خاضعة للنفوذ الإنجليزي، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء رأت بريطانيا والوصي عبد الإله ضرورة التخفيف من حدة الحكم على الشعب العراقي ومنحه نوعاً من الحرية<sup>(108)</sup>، وذلك بالسماح بتشكيل أحزاب و جمعيات سياسية، فظهرت بعض الأحزاب الجديدة والتي اتفقت في معظمها على ضرورة الوحدة العربية، وشارك العراق في تأسيس جامعة الدول العربية وأصبح عضواً فيها، كما أن صدى القضية الفلسطينية بدا واضحاً في الرأي العام العراقي، فمعظم المظاهرات التي حدثت بين عامي 1946-1947 كانت كرد فعل على النكسات التي تعرضت لها القضية خلال هذه الفترة.<sup>(109)</sup>

وفي سنة 1948 وقعت العراق معاهدة التحالف الدفاعي مع بريطانيا، وبموجب هذه المعاهدة وافق العراق على تقديم تسهيلات للجيش البريطاني على أرضه وإقامة قواعد جوية، وكانت مدة المعاهدة عشرون سنة، الأمر الذي أدى إلى قيام مظاهرات شعبية رافضة لهذه المعاهدة، فاصطدم الشعب بالشرطة ووقع الكثير من القتلى والجرحى، اضطر الوصي عبد الإله بعدها إلى إلغاء المعاهدة، وازدادت نغمة الشعب بشأن حرب فلسطين وقرار التقسيم.<sup>(110)</sup>

### الوضع في الأردن:

لم تكن أوضاع الأردن أحسن حال فقد وقت مع بريطانيا معاهدة التحالف بتاريخ 22 مارس 1946، وبموجب هذه المعاهدة حصل شرق الأردن على استقلاله السياسي المشروط، وتعهدت بريطانيا بالدفاع عن الإمارة ضد أي عدوان خارجي، وفي المقابل تحصلت بريطانيا على حق السماح لقواتها بالمرابطة في شرق الأردن وتتعهد الحكومة الأردنية بتقديم كل التسهيلات لها، وبعد توقيع المعاهدة تم تعيين الأمير عبد الله بن الحسين ملكاً على شرق الأردن، وقامت بريطانيا بتعيين وزير مفوض لها في المملكة الجديدة.<sup>(111)</sup>

108- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص ص 223، 224.

109- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 43.

110- إسماعيل حمد ياغي، المرجع السابق، ص 224.

111- على محافظة، تاريخ الأردن المعاصر 1921-1946 عهد الإمارة، ط 1، الجامعة الأردنية، عمان، 1973، ص 104.



غير أن الدوائر الوطنية في شرق الأردن لم تكن راضية عن المعاهدة، وعندما دخلت بريطانيا في المفاوضات مع العراق ومصر لإعادة النظر في معاهديتي 1930 و1936، فقد وافقت أيضا على الدخول في مفاوضات مع شرق الأردن سنة 1948، وهي المفاوضات التي انتهت بعقد المعاهدة البريطانية أردنية جديدة في عمان سنة 1948، ونصت المعاهدة الجديدة على الدفاع المشترك وحفاظ بريطانيا على وحدات من سلاح الطيران الملكي في عمان، وبذلك فقد استمر الوجود البريطاني في شرق الأردن قويا بفعل القيود التي نصت عليها المعاهدة.<sup>(112)</sup>

### الأوضاع في سوريا ولبنان:

وقعت سوريا ولبنان في ضل صراع الحرب العالمية الثانية تحت سلطة حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان، هذا الموقف دفع بفرنسا ممثلتا في حكومة ديغول وحلفائها إلى تقديم وعود بالاستقلال لشعوب المستعمرتين من أجل كسب مساندتهما في ضل الظروف الحرب الحرجة. وفي سنة 1943 اضطرت فرنسا إلى قبول إجراء انتخابات في كل من سوريا ولبنان، فظهر من زعماء سوريا شكري القوتلي الذي تم انتخابه رئيسا للجمهورية السورية، وبشارة الخوري رئيسا على لبنان.<sup>(113)</sup>

وبعد الحرب العالمية الثانية استمرت فرنسا في التدخل في شؤون المنطقة، مما أدى إلى قيام مظاهرات في سوريا معادية لفرنسا وتطالب بجلاء القوات الفرنسية، فتدخل الجيش الفرنسي لفظ المظاهرات السورية فاستشهد الكثير أثناء الحادث، وأعلنت بعدها بريطانيا عدم موافقتها على سياسة فرنسا في سوريا، وعلى إثر ذلك رفعت سوريا شكاوى لمجلس الأمن الذي كان قراره لصالحها وذلك بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.<sup>(114)</sup>

## 2- تبني الولايات المتحدة الأمريكية للمشروع الحركة الصهيوني وقيام دولة إسرائيل:

112- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 192.

113- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 72.

114- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 124.

نتجت الحرب العالمية الثانية عن تغير واضح في ميزان القوى الدولي، خاصة بعد بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب سياسي واقتصادي عالمي دعم بكل قوة المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وفي الوقت نفسه عرف نفوذ الكيان الصهيوني انتشارا واسعا في دواليب الإدارة والحكم للدول الاستعمارية الامبريالية، كما سعى اليهود إلى المبالغة في تهويل ما حدث لهم في ألمانيا وأوروبا الشرقية من أجل كسب التعاطف الدولي، مؤكدين على ضرورة إقامة وطن قومي في فلسطين كحل وحيد وأمثل لنجاتهم، معلقين آمالهم على القوى العظمى الصاعدة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(115)</sup> ومن أهم التطورات التي أدت إلى انتكاسة القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية:

- وصول الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى سدة الحكم، وإعلانه عن تعاطفه الصريح مع الحركة الصهيونية، ورضوخ بريطانيا التي خرجت منهكة من الحرب لشروط التحالف الصهيوني الأمريكي، بتكوين اللجنة الأنجلو-أمريكية في 13 نوفمبر 1945م، والتي أصرت على ضرورة استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين بمعد 1500 يهودي شهريا، وبذلك تكون الحكومة البريطانية قد تخلت عن وعودها للعرب في الكتاب الأبيض.<sup>(116)</sup>

- إصدار هيئة الأمم المتحدة لقرارها الدولي القاضي بتقسيم فلسطين سنة 1947، ففي 29 نوفمبر 1947، جرى التصويت على قرار تقسيم فلسطين تحت رقم 181، فنال موافقة 36 صوتا ومعارضة 13 صوتا، وامتناع 10 أصوات، وأعطى بذلك القرار 55% من أراضي فلسطين لليهود، وتولت الولايات المتحدة الأمريكية مهمة تجنيد الأصوات لصالح قرار التقسيم تحت طائلة الإغراء وحتى التهديد<sup>(117)</sup>، ونص قرار التقسيم على ما يلي:

- الدولة العربية وتشمل: عكا، الناصرة، الجليل، طولكرم، بيت لحم، الخليل ومدينة يافا، غزة، خان يونس، المجدل، بئر السبع.

115- حسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2012، ص 57.

116- إلياس شوفان، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996، 497.

117- المرجع نفسه، ص 499.

- الدولة اليهودية وتمثل: صفد، طبريا، بيسان، حيفا، تل أبيب، قطاع يافا، والجزء الممتد من قطاع بئر السبع حتى العقبة.

- القدس: تحت الوصاية الدولية. (118)

وفي 15 ماي 1948 قرر الانجليز الانسحاب من مواقعهم في فلسطين، ليتولى اليهود إدارة الحكم والاستيلاء على المطارات والمرافق العسكرية، كما باع الانجليز معظم مخلفاتهم الحربية للوكالة اليهودية، كما أعلنت الوكالة اليهودية قيام دولة إسرائيل مباشرة بعد رفع الانتداب وعين بن غوريون كأول رئيس للحكومة الإسرائيلية، وحاييم وايزمان رئيسا للدولة، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بدولة إسرائيل بعد دقائق من الاعلان قيامها، وتلاه اعتراف الاتحاد السوفياتي في 17 ماي من نفس السنة. (119)

### 3- مشروع الوحدة المنفذ الوحيد للعرب لمواجهة المشاريع التقسيمية والأطماع الصهيونية:

في ظل الظروف السابقة الذكر، وبعد حصول بعض الأقطار العربية على استقلالها ظهرت الدعوة إلى إنشاء جامعة تضم الدول العربية، كحل وحيد يضمن الاستمرار في مسار الوحدة والتحرر، حيث سارع رئيس الوزراء المصري إلى دعوة الدول العربية لإجراء مشاورات بشأن الوحدة العربية والتي لبت النداء وأرسلت موفدين عنها للتشاور مع الحكومة المصرية، وكانت تصريحات ممثلي الدول العربية تنادي بالوحدة العربية بحماس كبير، فكانت بعض الدول ترغب بإقامة دولة عربية موحدة بينما ترى دول أخرى قيام دولة اتحادية قوية تستطيع السيطرة على أرجاء الوطن العربي. (120)

ويمكن أن نلخص العوامل التي أدت إلى تبلور الفكر الوحدوي العربي بعد الحرب العالمية الثانية فيما يلي:

118- حسني أدهم جرار، نكبة فلسطين عام 1947. 1948 (مؤتمرات وتوضيحات)، ط1، دار الفرقان، 1995، ص32.

119- صلاح العقاد، القضية الفلسطينية المرحلة الحرجة (1945-1956)، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1967، ص79.

120- سهيل حسين الفتلاوي، مبادئ المنظمات الدولية العالمية والإقليمية، ط1، درا الثقافة، عمان، الأردن، ص 255.

- تعززت الحاجة إلى الوحدة بنمو الوعي بمخاطر الحركة الصهيونية وتكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بتواطؤ من الدولة المنتدبة بريطانيا وحليفاتها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في إطار العمل على تحقيق حلم الدولة اليهودية.

- أدى الاحتكاك بالغرب نتيجة البعثات التعليمية إلى الانفتاح على التيارات السياسية والأفكار القومية الوجودية.

- كونت الحرب العالمية الثانية مناخا مناسباً لنمو الحركات الوطنية ونشاط المقاومة ضد الوجود الاستعماري، مما انعكس على استقلال عدد متزايد من الدول العربية، وتبلور الحاجة على إقامة توازن قومي وسياسي في ظل التحديات الإقليمية المطروحة بعد الحرب العالمية الثانية.

- الاستفادة من تجربة الحرب العالمية الثانية في منطقة المشرق العربي، والتي أكدت طبيعة الوحدة الاقتصادية والاستراتيجية للمنطقة، بحكم غناها باحتياطي ضخم من النفط يتجاوز ثلثي الاحتياطي العالمي، وكمعبر لأحد أهم المجاري المائية الدولية " قناة السويس " وكحلقة وصل بين الشرق والغرب.<sup>(121)</sup>

#### 4- تداعيات الحرب العالمية الثانية على المشرق العربي:

يمكن تلخيص تداعيات الحرب العالمية الثانية على المشرق العربي في النقاط الآتية الذكر:

- مسارعة بريطانيا إلى ركوب موجة المد القومي العربي، قبل قيام قوة قومية مؤثرة تجمع العرب في دولة واحدة تهدد مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، فبادرت إلى دعم أحزاب قومية عربية، وطرح مشروع قوميعربي وفق المنظور البريطاني.

- دخول الولايات المتحدة الأمريكية على خط المنافسة في المشرق العربي، وخاصة بعد انهيار بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، واكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية، وذلك في إطار سياسة مل الفراغ.<sup>(122)</sup>

---

121- صلاح الدين حسن السيسي، النظم والمنظمات الإقليمية والدولية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص ص 74،

- تبلور التيارات والأحزاب الشيوعية في المشرق العربي، وقد اعتبرت بريطانيا أن هذه التوجهات الموالية للاتحاد السوفياتي خطرا على مصالحها، وتجهيدا للمشروع السوفياتي من أجل الوصول إلى المياه الدافئة، مما دفعها إلى التخندق في صف التكتلات القومية العربية.

- انحسار النفوذ الفرنسي لصالح بريطانيا في المنطقة خاصة بعد احتلال فرنسا من طرف المانيا عام 1942، فكان لا بد لبريطانيا من استغلال الغياب الفرنسي وترتيب الأوضاع حسب ما تقتضيه مصالحها.

- عمل بريطانيا على تكوين وحدة استراتيجية متكاملة من خلال مشروع حلف بغداد، والذي يضم المملكة العربية السعودية التي تمتلك احتياطيها هائلا من النفط، ومصر التي تشرف على ممر قناة السويس المحورية في عملية النقل البحري، واليمن التي تطل على مدخل الخليج العربي، وسوريا ولبنان وهي دول وسطية تحتل عمقا استراتيجيا، بالإضافة إلى إيران الدولة النفطية المهمة وباكستان وتركيا.<sup>(123)</sup>

---

122- سهيل حسين الفتلاوي، جامعة الدول العربية في مواجهة تحديات العولمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ص 58، 59.

123- المرجع السابق، ص ص 59، 60.

## مصادر ومراجع المطبوعة:

- 1- كوتس كريسيان، الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، تر: طارق عليان، ط 01، جروس برس ناشرون، لبنان، 2016م.
- 2- أمبيرش مهدي، التنظيمات والأحزاب السياسية العربية خلال فترة ما بين الحربين، دار الملتقى للطباعة والنشر، حلب، 2003م.
- 3- الحسون علي، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ط 03، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994م.
- 4- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية خلال الحرب العالمية الأولى، دار الفراي، بيروت، 2007م.
- 5- صالح حسن محمود المنسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، دار الوزان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.
- 6- برو توفيق، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، ط 01، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م.
- 7- الزيدي مفيد، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004م.
- 8- أبو الشعر هند غسان، بناء الدولة العربية الحديثة تجربة الأمير فيصل في سوريا والعراق، جامعة آل البيت، الأردن، 1999م.
- 9- أرناؤوط محمد، دراسات حول حكومة الدولة العربية في دمشق، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2000م.
- 10- طرين أحمد، تاريخ الشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1985م.
- 11- سليم محمود نجا، معجم المعارك التاريخية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- 12- أرسلان شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق حسن السويدان، دار بن كثير، بيروت، 2009م.
- 13- ديب كمال، موجز تاريخ العراق، دار الفراي للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.
- 14- طه ياسين أحمد، موقف المملكة الأردنية الهاشمية من القضية الفلسطينية، ط 01، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- 15- الجدة رعد ناجي، التطورات الدستورية في العراق، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 2004.

- 16- الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2000م.
- 17- الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1996م.
- 18- الشيخ عبد الله خالد خليل، مفهوم الدولة في الفكر السياسي الفلسطيني المعاصر، كلية العلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2013.
- 19- أنيس محمد، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967م.
- 20- العابوسي محمد جواد، البيترول في البلاد العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1956م.
- 21- عبد الكريم عزت، دراسات في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1958م.
- 22- العقاد صلاح، المشرق العربي المعاصر، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1998م.
- 23- العقاد صلاح، العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1966م.
- 24- صايغ أنيس، الهاشميون والثورة العربية الكبرى، دار الطليعة، بيروت، 1966م.
- 25- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية خلال الحرب العالمية الأولى، دار الفرابي، بيروت، 2007م.
- 26- لورانس هنري، هنري لورانس المغامر المستشرق، تر: بشير السباعي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003م.
- 27- عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في النهضة العربية الحديثة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- 28- العابوسي محمد جواد، البيترول في البلاد العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1956م.
- 29، علي تحسين، مذكرات تحسين علي، تقديم ومراجعة: صالح محمد العابد، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، عمان، 2003م.
- 30- بيطار فارس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج4، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.
- 31- ياغي اسماعيل، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر - الجناح الآسيوي، دار المريخ، الرياض، 1995م.
- 32- خلف تيممي عبد المالك، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والثقافة والأدب، القاهرة، 1987م.
- 34- زعيتر أكرم، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م.

- 35- أبو بصير صالح مسعود، جهاد الشعب الفلسطيني خلال نصف قرن، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1970م.
- 36- كيرك جورج، موجز تاريخ الشرق الأوسط، تر: عمر الاسكندري، سليم الحسن، دار الطباعة الحديثة.
- 36- المنسي صلاح محمود حسن، تاريخ المشرق العربي المعاصر - الهلال الخصب، ج1، دار الوزان، القاهرة، 1990م.
- 37- الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
- 38- محافظة علي، تاريخ الأردن المعاصر 1921-1946 عهد الإمارة، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1973م.
- 39- محمد صلاح حسن، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، 2012م.
- 40- شوفان إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م.
- 44- جرار أدهم حسني، نكبة فلسطين عام 1947. 1948 (مؤتمرات وتوضيحات)، ط1، دار الفرقان، 1995م.
- 45- العقاد صلاح، القضية الفلسطينية المرحلة الحرجة (1945-1956)، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1967م.
- 46- الفتلاوي حسين سهيل، مبادئ المنظمات الدولية العالمية والإقليمية، ط1، درا الثقافة، عمان، الأردن، 2010م.
- 47- السيسي حسن صلاح الدين، النظم والمنظمات الإقليمية والدولية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.
- 48- الفتلاوي حسين سهير، جامعة الدول العربية في مواجهة تحديات العولمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.